الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قسم اللغة والأدب العربي

تخصص لسانيات تطبيقيَّة

اتجاهات البحث اللّساني في المغرب العربي مصطفى غلفان أنموذجا

مذكرة مقدمة لاستكمال مُتطلبات الحُصول على شهادة الماستر

إعداد الطالبة :

- **إيمان طهراوي**
- **ليلى عبدات**

إشراف الأستاذة :

- **كريمة أيت إحدادن**

لجنة المناقشة:

1-أ/ حفيظة يحياوي	جامعة البويرة	رئيساً
2-أ/ كريمة أيت إحدادن	جامعة البويرة	مُشرفا ومقررا
3-أ/ حكيمة طايل	جامعة البويرة	عضوا مناقشا

السنة الجامعيَّة: 2021 _ 2020

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــداء

أهدي ثمرة جهدي هذه إلى :

***أمي الحنونة و الغالية التي تخجل الكلمات أن تقدّم وصفها كل عبارات الدنيا حقها راجية من المولى أن يحفظها و يطيل في عمرها .**

***إلى والدي الحبيب ـ رحمه الله ـ و تغمد روحه برحمته الواسعة و طيّب ثراه و أسكنه فسيح جنّاته .**

***إلى سندي في هذه الحياة إخوتي الأعزاء عيـــسى و وليد و فاطمة و خديجة .**

***إلى الحبيبتين الغاليتين رتاج و لينة .**

***إلى الصديقات الغاليات ليلى و لامية و أحلام و هدى .**

الطالبة : أيمان طهراوي

إهـــــداء

بسم الله الرحمان الرحيم

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٩ ﴾

أهدي هذا العمل المتواضع إلى :

*والديّ الكريمين عنوان لكل محبة و عطاء أبي العزيز و أمي الغالية حفظهما الله و أدامهما نورا لدربي .

*رفقاء دربي و سندي و من أحب أخي و أخواتي حفظهم الله و رعاهم .

*من وقفوا إلى جانبي و ساندوني و أصرّوا أن أمضي قُدما إلى طريق النجاح عمّاتي الغاليات حفظهم الله .

*من تمنيت رأيتهم لي و أنا أنال شهادة التخرج جدّي و جدّتي رحمهما الله و أسكنهما فسيح جناته .

*** ليـــــلى عبدات**

شكر و عرفان

قـــــال تعـــالى

﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ١٥٢﴾

الحمد لله على إحسانه و الشكر له على توفيقه و امتنانه و نشهد أنّ لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له تعظيــما لشأنه و أنّ محمد عبده و رسوله صلّ الله عليه و على أله و صحبه و أتباعه الكرام و سلّم تسليما كثيرا .

نتوجّه بالشكر الجزيل إلى من شـــرّفتنا بإشرافها على مذكرة بحثنـــا الأستاذة " كريمة أيت إحدادن " لتوجيهاتها العلمية التي ساهمت بشكل كبير في إتمام و استكمال هذا العمل .

كما نتقدّم بجزيل الشكر إلى كل الذين أعانونا و شجعونا على الاستمرار في مسيــرة العــلم و النجاح و إكمال الدّراسة الجامعية ، كما نتوجه بخالص شكرنا إلى كل عمال مكتبة بلدية برج أخريص الذين وفروا لنا كل سبل الراحة لإتمام بحثنا .

ونتوجه بخالص شكرنا و تقديرنا إلى كل أساتذة قسم اللّغة و الأدب العربي و خاصة الأستاذ " إلياس جوادي " و كل من ساعدنا من قريب أو بعيد على انجاز هذا العمل .

مقـــدمـــة

بسم اللّه الرّحمان الرّحيم

الحمد للّه ربّ العالمين و الصلاة و السّلام على نبيّنا و حبيبنا و شفيعنا محمد و على أله و صحبه أجمعين و بعد :

تعتبر اللّسانيات الدّراسة العلمية للّغة ، جاءت على يد السويسري فيرنيناند دي سوسير ، ثم ظهرت عدّة مدارس لسانية غربية حديثة ساهمت بشكل كبير في دراسة الظواهر اللّغوية ، فانتقل هذا العلم الجديد إلى الثقافة العربية عن طريق الاحتكاك بين الثقافتين العربية و الغربية ، فنشأ الدّرس اللّساني العربي الحديث الذي مرّ بعدّة مراحل ساهمت في تشكّل ملامح اللّسانيات العربية ، فكان لهذه الاتجاهات اللّسانية الحديثة صدى كبير في الدّرس اللّساني العربي الحديث ، حيث انشغل الباحثون العرب بهذا العلم الجديد و حاولوا تطبيق نظرياته و مناهجه على اللّغة العربية و ذلك لترقية الدّرس اللّساني العربي الحديث ، إلاّ أنّهم واجهوا العديد من الإشكالات عرقلت تطوّر البحث اللّساني العربي الحديث .

و في هذا السياق يندرج بحثنا الذي وسمناه ب : " اتجاهات البحث اللّساني في المغرب العربي مصطفى غلفان نموذجا " ، و الدّافع الأساسي لقيامنا بهذا البحث هو رصد ما أنجز في البحث اللّساني في المغرب العربي من طرف اللّسانيين في المغرب العربي و على رأسهم مصطفى غلفان ، بالإضافة إلى رغبتنا في التطلّع على المواضيع التي تتعلّق باللّسانيات و علاقتها باللّغة العربية ، إضافة إلى اكتسابنا رصيد معرفي في هذا العلم للتحضير لمسابقة الدكتوراه .

و من هذا المنطلق يهدف بحثنا إلى الاجابة على الإشكاليات التالية :

1. ما هي ملامح تشكل الدّرس اللّساني العربي الحديث ؟ وماهي أبرز قضاياه و إشكالاته ؟.

2. ماهي أهم القضايا التي أنجزها علماء اللّسانيات في المغرب العربي ؟ و ما مدى مساهمتهم في ترقية اللّغة العربية ؟ .
3. كيف قدّم مصطفى غلفان اللّسانيات للقارئ العربي ؟.
4. ما هو واقع الدّرس اللّساني العربي الحديث في نظر مصطفى غلفان ؟

إنّ طبيعة الموضوع هي التي تفرض المنهج ، لهذا اعتمدنا في هذا البحث على المنهج الوصفي المدعّم بالمنهج التحليلي ، لأنّ طبيعة موضوعنا تصف واقع الدّراسات اللّسانية العربية الحديثة مع تحليل قضاياه و إشكالاته .

و قد اتّبعنا في مذكرتنا هذه خطة انطوت على مقدّمة و مدخل و ثلاث فصول و خاتمة حيث تناولنا في المقدّمة تحديد موضوع بحثنا و بنيته و المنهج المتّبع في دراسته ، أمّا المدخل تناولنا فيه مفهوم اللّسانيات العامة ومدارسها ، أمّا الفصل الأوّل جاء بعنوان الدّرس اللّساني العربي الحديث قضاياه و سماته و قد تناولنا فيه ثلاثة مباحث و هي نشأة الدّرس اللّساني العربي الحديث ، و اللّسانيات و قضايا الدّرس اللّغوي العربي الحديث و السّمات العامة للدّرس اللّساني العربي الحديث ، أمّا الفصل الثاني جاء بعنوان الجهود اللّسانية في المغرب العربي تناولنا فيه جهود عبد الرحمان الحاج صالح و خولة طالب الإبراهيمي و عبد السلام المسدّي و عبد القادر الفاسي الفهري أما الفصل الثالث جاء بعنوان مصطفى غلفان و جهوده في تقديم اللّسانيات للقارئ العربي ، ثم ختمنا بحثنا بخاتمة تضمّنت على أهم النتائج التي توصلنا إليها .

و اعتمدنا في بحثنا هذا على العديد من المصادر و المراجع أهمها :

1. مصطفى غلفان ، اللّسانيات العربية أسئلة المنهج .
2. حافظ اسماعيلي علوي ، اللّسانيات في الثقافة العربية المعاصرة .

3. حافظ اسماعيلي علوي ، وليد أحمد العناتي ، أسئلة اللّغة أسئلة اللّسانيات .

طبيعة موضوعنا هذا مستمدّة من دراسات سابقة ، فلم يكن بحثنا في هذا الموضوع عملا تأسيسيا فعدّت دراسات سبقت بحثنا نذكر منها :

1. أطروحة دكتوراه لفاطمة الزهراء بغداد بعنوان البحث اللّساني في المغرب العربي .
2. مذكرة ماستر لنورية غالمي بعنوان جهود العلماء المغاربة في ترقية الدّرس اللّساني العربي الحديث .

و كأي بحث في طور الانجاز لا يخلوا من الصعوبات و العراقيل ، فقد واجهنا العديد من المشاكل منها ضيق الوقت و موضوع بحثنا متشعّب و متفرّع لم يسعنا الوقت للتطرّق إلى كل قضاياه .

و عرفانا بالجميل نقدّم شكرنا و تقديرنا للأستاذة المشرفة " **كريمة أيت إحدادن** "على مساعدتها المستمرّة في توجيهنا و ارشادنا لإكمال هذا البحث .

و في الأخير نرجو أن تكون هذه الدّراسة قد حققت بعض الأهداف المشار إليها أعلاه ، راجين من اللّه عزّ وجل أن يبارك هذا الجهد و أن يجعله زادا فكريا و ثقافيا لكل مثابر في سبيل البحث و المعرفة .

المدخل :

اللّســـــــانيات

(مفهومها ومدارسها)

تمهيـــــد :

اللّسانيات علم مستقل بذاته ، يتناول الظاهرة اللغوية تناولا علميا ، و هو علم حديث النشأة ظهر في بداية القرن العشرين ، حيث أخذ البحث اللّغوي طابعا علميا على يد اللّغوي السويسري "**فيرديناند دي سوسير (1857_1913م) Ferdinand désoussure** " الذي لقّب بأب اللّسانيات الحديثة ، تطوّرت الدراسات اللّسانية في العصر الحديث فأصبحت معظم مجالات الفكر الانساني تخضع لمبادئها ، و تتمحور وفق مناهجها ، و إذا بنا نجد علوم اللّغة و النفس و الاجتماع و التاريخ و غيرها تكتسب إطارًا علميا ، و حلّة جديدة ، و تتداخل فيما بينها لتفرز لنا مجالات معرفية جديدة ، و فروعا من التخصصات العلميّة لم تكن معهودة .

1_ تعريف اللّسانيات L'inguistique :

أصبحت اللسانيات في القرن العشرين ميلادي من أهمّ العلوم الانسانية و أوسعها مجالا ، حيث تعددت تعريفاتها اللّغوية و الاصطلاحية بين علماء اللغة و من بين تعريفاتها نجد :

1_1 _ لغة : مصطلح اللّسانيات مشتق من كلمة « لُسُن : اللاّم و السّين و النون أصل صحيح واحد ، يدّل على طول لطيف غير بائن ، في عضو أو غيره ، من ذلك اللّسان ، معروف ، وهو مذكر و جمع أَلْسُنْ ، فإذا كثُر فهي الاَلْسُنْ . ويقال لُسْنَةٌ ، إذا أخذته بلسانك . و اللُّسُنُ : جودة اللّسان و الفصاحة . و اللُّسُنُ : اللّغة ، يقال : لكلّ قوم لِسْنٌ أي لغة .»[1]

من خلال هذا التعريف يتضح لنا بأنّ اللُّسُنُ هو اللُسان الذي يعبر به كل قوم عن لغته .

1_2_ اصطلاحا : تعدّدت تعريفات اللّسانيات و اختلفت من باحث إلى آخر حيث عُرّفت بأنّها « علم يدرس اللّغة الانسانية دراسة علميّة تقوم على الوصف و معاينة الواقع بعيدا عن النزاعات

[1]– أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ، معجم مقاييس اللّغة ، تح : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر للنشر ، ج 5 ، ص 246–247 .

التعليمية و الأحكام المعيارية .»[1] فهي دراسة جوهر اللّغات البشرية كافة بعيدًا عن مؤثرات الزمن و التاريخ و العِرق . و تعرّف أيضا بأنّها : « الدراسة العلميّة للّغة .»[2] أي هي العلم الذي يهتم بدراسة اللّغات الانسانية و خصائصها و تراكيبها ، موضوعها هو اللغة البشرية و تخص اللّغة المنطوقة و المكتوبة .

و نجد لمصطلح " L'inguistique " ثلاثة و عشرين مرادفا له في اللّغة العربية ، و قد أحصاها عبد السّلام المسدّي في قاموسه وهي : « اللاّنغويستيك ، فقه اللّغة ، علم اللّغة الحديث ، علم اللّغة العام ، علم اللّغة العام الحديث ، علم فقه اللّغة ، علم اللّغات ، علم اللّغات العام ، علوم اللّغة ، علم اللّسان ، علم اللّسان البشري ، علم اللّسانة ، الدّراسات اللّغويّة الحديثة ، الدّراسات اللّغويّة المعاصرة ، النظر اللّغوي الحديث ، علم اللّغويات الحديث ، اللّغويات الجديدة ، اللّغويات الألسنيّة ، الألسنيات ، اللّسانيات ، اللسانيات .»[3]

تعدّدت مرادفات هذا المصطلح في اللّغة العربية بسبب اختلاف الترجمات ، فلكل مترجم و باحث مرجعيته و تخصّصه العلمي ، فكل واحد منهم يترجم حسب خلفيته العلمية ، وهناك من الباحثين من لجأ إلى التعريب لملائمته مع المصطلح الأجنبي .

و تعرّف خولة طالب الإبراهيمي اللّسانيات بأنّها : « الدراسة العلميّة الموضوعيّة للّسان البشري أي دراسة تلك الظاهرة العامة و المشتركة بين بني البشر و الجديرة بالاهتمام و الدراسة

[1]– وليد محمد السّراقبي ، الألسنية مفهومها ، مبانيها المعرفية و مدارسها ، ط1 ، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية ، بيروت ، 2019 ، ص 14 .

[2]– محمد محمد يونس علي ، مدخل إلى اللّسانيات ، ط1 ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، لبنان ، 2004 ، ص14 .

[3]– عبد السلام المسدّي ، قاموس اللّسانيات ، الدّار العربية للكتاب ، د ط ، د ب ، 1984 ، ص 72 .

بغض النظر عن كل الاعتبارات الأخرى التي لا تعدّ من صلب اهتمام اللّسانيات . »[1] أي دراسة اللّسان البشري من أجله و لذاته ، و دراسة العلم العام المشترك بين جميع الأمم و الشعوب .

2_ خصائص اللّسانيات :

إنّ ما اشتملت عليه جملة التعريفات السابقة تجعل من اللّسانيات علما له خصائصه و ما يميّزه مقارنة بالعلوم الأخرى و منها : [2]

- استقلاليتها عن بقية العلوم كالنحو الذي كان وجيز الصلة بالمنطق .
- توجهها إلى اللّغة المنطوقة قبل المكتوبة .
- الاعتناء بدراسة اللهجات ، إذ هذه اللهجات لا تقل أهمية عن سواها من مستويات الاستخدام اللغوي .
- طموحها إلى بناء نظرية لسانية عامة تدرس بموجبها اللّغات البشرية كافة .
- النظر إلى اللّغة كلاً موحدًا ، و تسير في الدراسة من الصوت لتنتهي بالدلالة مرورًا بالبنى الصرفية فالنحوية .
- اهمال الفوارق بين بدائي اللّغات و متحضّرها .
- دراسة اللّغة دراسة حسّية استقرائية وصفية وفق الواقع اللّغوي المعيش .
- الاعتماد على التقنيات من آلات و أجهزة حديثة في الدرس الصوتي أحد ميادينها .
- استنباط القوانين الناظمة للظواهر اللّغوية أو اللّغات بالاتكاء على الملاحظة الاحصائية .

[1]– خولة طالب الابراهيمي ، مبادئ في اللسانيات ، ط2 ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، ص 09 .

[2]– وليد محمد السراقبي ، الألسنية مفهومها ، مبانيها المعرفية و مدارسها ، ص 16 .

- اللّسان نظام جوهره غير مادّي أي أنه عبارة عن مجموعة من النسب و العلاقات الصورية التي تندرج فيها الوحدات اللّغوية على مختلف مستوياتها من أصغرها صوت إلى الجمل . [1]
- اللّسانيات تفصل بين الدراسة الآنيّة للسان و الدراسة الزمنية له . [2]

فاللّسانيات تتصف بالاستقلال ، و تقوم بوصف اللّغات و التأريخ لها كما تعيد بناء اللّغات بتطبيق مناهجها على معطيات علمية و أدبية و ثقافية متعدّدة ، لذلك أنشأت لها فروع اجتماعية و نفسية و أسلوبية و تربوية و غيرها من الفروع التي لا يمكن حصرها نظرًا لتشعبها .

ومنه اللسانيات علم يدرس اللّغة أو اللّهجة دراسة موضوعية ، غرضها الكشف عن خصائصها الصوتية و الصرفية و النحوية و الدلالية ، و الكشف عن العلاقات التي تربط هذه الظواهر بعضها ببعض ، و ترابطها بالظواهر النفسية و بالمجتمع و البيئة الجغرافية ، فطوّرت اللّسانيات التفكير الانساني الحديث و أصبحت مفتاح كل حداثة .

3_ المدارس اللّسانية :

تطوّرت اللّسانيات منذ نشأتها على يد " دي سوسير " في أوروبا ، ثمّ انتقلت إلى أمريكا ، و ازدهرت الدراسات اللّغوية التي تعنى بالظاهرة اللّغوية في القرن التاسع عشر ، حيث مهّد هذا التطوّر لظهور المدارس اللّسانية الحديثة و تعدّدها ، فنجد المدارس اللّسانية الأوروبية وتضمّ المدرسة البنيوية و الوظيفية و النسقية و السياقية و الروسية ، أمّا المدارس الأمريكية فتضمّ المدرسة التوليدية التحويلية و المدرسة التوزيعية ، و سنعرض فيما يأتي لأهم هذه المدارس مع أهم المبادئ التي قامت عليها .

[1]– وليد محمد السراقبي ، الألسنية مفهومها ، مبانيها المعرفية ، مدارسها ، ص 16 .

[2]– خولة طالب الابراهيمي ، مبادئ في اللسانيات ، ص12–13 .

3_1_ مدرسة جنيف :

لقد كانت دراسات القرن التاسع عشر أساسا قويا و أرضية معرفية للعمل اللّساني الذي قام به " دي سوسير " ، و الذي أنشأ هذه المدرسة التي تعدّ أوّل مدرسة لسانية حديثة ، حيث سُمّيت باسم مؤسسها و بعض اللّغويين يطلقون عليها اسم مدرسة جنيف ، و كان « الهدف الأساسي للنظرية اللّسانية البنيوية هو دراسة اللّغة موضوع اللّسانيات في ذاتها و لذاتها ، أي دراستها دراسة وصفية آنيّة .»[1] ، أي دراسة اللّغات الانسانية على اختلافها على أسس علميّة للوصول إلى فهم الخصائص المتعلقة باللّغة و للوصول في النهاية إلى نتائج سليمة وواضحة .

أهم المبادئ التي توصّل إليها " دي سوسير " من دراسته للّغة و التي ساهمت في نشأة الاتجاه البنيوي هي : [2]

- ميّز " دي سوسير " بين الدراسة الوصفية للّغة في بعدها الداخلي ، و بين الدراسة التاريخية .
- إنّ اللّغة نظام من الاشارات Systéme de signes التي تشير للمقصود بنية التبليغ و التخاطب و التواصل ، فاللّغة أصوات يعبّر بها الناس عن أغراضهم قصد الإبانة و الافهام.
- التفريق بين اللّغة و الكلام Parole / Longue : إنّ اللّغة تسبق الكلام –حسب دي سوسير– ما دامت نظام يتسبب في إيجاد الخطابات الممكن وضعها .

[1]– شفيقة العلوي ، محاضرات في المدارس اللّسانية المعاصرة ، ط1 ، أبحاث للترجمة و النشر و التوزيع ، لبنان ، 2004 ، ص09 .

[2]– المرجع نفسه ، ص 09_15 .

- الدليل اللّساني عند " دي سوسير " يتكوّن من أمرين اثنين هما الدّال Le signifiant وهو مجموعة الأصوات القابلة للتقطيع ، أي الصورة الصوتية ، و المدلول Le signifié وهو المفهوم أو المعنى الذي يشير للدال .
- اللّسان نظام ترتبط فيه جميع أجزائه بعضها ببعض .

ميّز " دي سوسير " في هذه المدرسة بين اللّغة باعتبارها ظاهرة انسانية ، و اللّسان باعتباره لغة الشعب (لغة الاستعمال اليومي) ، و الكلام باعتباره جهد فردي ، كما فرّق بين خصائص اللّغة المنطوقة و اللّغة المكتوبة ، و درس العلاقة بين الدّال و المدلول ، أي بين اللّفظ و ما يدّل عليه ذلك اللّفظ . أفكار " دي سوسير " هذه ساهمت في تأسيس مدرسة لسانية قائمة بذاتها ، حيث غيّرت هذه المدرسة طبيعة التفكير اللّغوي و وضعت حدًا فاصلا بين عهدين من الدراسة اللّغوية ، عهد الدراسة التقليدية و عهد الدراسة الحديثة .

3_2_ المدرسة الوظيفية :

إنّ الاتجاه الوظيفي بدأ يبرز إلى الوجود و تتكوّن ملامحه في حلقة براغ التي استفادت من آراء " دي سوسير " ، و النظرية الوظيفية لم تكتمل أسسها إلاّ على يد " **أندري مارتيني André Martinet** " في كتابه (مبادئ في اللّسانيات العامّة Éléments de L'inguistique générale) أنّ الوظيفة الجوهرية للغة هي التواصل بين أفراد المجتمع اللّغوي الواحد حيث « تتحدّد قيمة اللّغة الانسانية انطلاقا من وظيفتها بوصفها وسيلة الاتصال يتخذها إفراد المجتمع اللّغوي لتحقيق عملية التواصل ، فلم تعد اللّغة شكلاً فحسب بل أمست وظيفة ، فقيمة العنصر اللّساني تكمن في وظيفته التي يؤديها ، و في موقعة الذي يحتلّه في سلسلة العناصر المكوّنة للأداء الفعلي»[1] .

[1]_ أحمد حساني، مباحث في اللّسانيات، ط2، كلية الدّراسات الاسلامية العربية، الامارات، 2013، ص21 .

تقوم هذه المدرسة على مبادئ لسانيّة تمثل برنامجا و أرضية للعمل اللّساني الذي يهدف للبحث في أمهات القضايا اللّسانية و القضايا المرتبطة باللّغة ، ومن أهم هذه المبادئ نجد : [1]

- المعنى و الوظيفة : هما جوهر اهتمامات المدرسة الوظيفية الأوروبية ، أي أنها لم تحدد منهجها إلاّ بالانطلاق من تحديد للّغة ب
- اعتبارها نظاما وظيفيا يرمي إلى تمكين الانسان من التعبير و التواصل .
- التقطيع المزدوج La double articulation : إنّه من أهم المبادئ التي تبنى عليها أفكار " مارتيني " ، و هو الميزة التي تباين الأنظمة اللّسانية البشرية عن التنظيمات الاتصالية الأخرى كلغة الحيوان و الطبيعة و الاشارات ، وهو ينص على انّ تحليل الوحدات اللّغوية يتمّ على مستويين :

1- التقطيع الاوّلي : الذي يتكوّن من الكلمات الدّالة أي المونيمات (Monémes) مثل : أحضر الولد الكتاب ← أحضر / الـ / ولد / الـ / كتاب .

2- التقطيع الثانوي : وهو ينطلق من هذه النتيجة ليقوم بتحليل الوحدات المستقلّة ذات المحتوى الصوتي و الدلالي إلى الفونيمات (Les phonémes) أي إلى أصغر الوحدات الصوتية المجردة من المعنى .

كما أنه توجد مبادئ أخرى للمدرسة الوظيفية و تتمثل في : [2]

- هناك فرق بين علم الأصوات (La phonétique) و علم الأصوات الوظيفي (La phonologie) ، و قد ركزت هذه المدرسة على دراسة الفونيم لأنها تُعدّ الفونيمات

[1] – شفيقة العلوي ، محاضرات في المدارس اللّسانية المعاصرة ، ص 21 .

[2]– السّعيد شنوقة ، مدخل إلى المدارس اللّسانية ، ط 1 ، دار السلام الحديثة ، القاهرة ، 2008 ، ص 75_76.

(الأصوات) تنتمي إلى اللّغة ، بينما عَدّت الأصوات الكلامية تنتمي إلى الكلام ، حيث طوّرت الأصوات الوظيفية (النظرية الفونولوجية) .

- المورفيم (Morphéme) يُعدّ الوحدة المميزة الصغرى في التحليل القواعدي و له أهميّة خاصة في الدراسة الصرفية ، و يُعدّ بديلا علميا لمفهوم الكلمة .

يهتم أتباع هذه المدرسة بتتبع الوظيفة التي يؤديها العنصر اللّغوي داخل التركيب في صنع المعنى، و يسعون باعتمادهم لنظرية التواصل إلى دراسة عناصر التواصل : المرسل و المتلقي و الرسالة وقناة الاتصال ، وهي التي تحمل الرسالة كالهواء و غيره ، واللّغة باعتبارها أداة اتصال لديها وظائف لسانية خاصة من أهمها الوظيفة التعبيرية في تُعدّ مدخلا هاما لتحليل بنية النص .

3_3_ المدرسة النسقية :

يُعدّ لويس هلمسيلف (Louis Yhelmslev) بكوبنهاغن هو مؤسس هذه المدرسة ، و يطلق عليها اسم الغلوسيماتيك (Glossématique) ، و عرفت أيضا باسم المدرسة الدانيماركية نسبة لموطن مؤسسها . و قد استمدّت نظرياتها باعتمادها على آراء " دي سوسير " ، حيث اكتسبت هذه المدرسة أهمية عالمية في تطوير اللسانيات الحديثة ، و ترى نظرية الغلوسيماتيك أنّ « الأصوات المادّية و المعاني المجردة لا قيمة لها في ذاتها بمعزل عن النسق اللّساني ، فالنسق الآتيفي التركيبي هو الذي يحدد القيمة الوظيفية للوحدات الصوتية و الدلالية ، لذلك يسميها بعضهم بالنظرية السياقية ، ومن هنا فإنّ هذه النظرية تتضمّن في عمقها المعرفي و المنهجي نقدا جوهريا للدراسات اللّسانية السابقة التي كانت تعوّل على العوامل الخارجيّة في تحليل بنية النسق اللّساني نفسه » .[1] جاءت النظرية السياقية ردا على الدراسات اللسانية السابقة و رأت أنّ تحليل بنية النص لا يعتمد على العوامل الخارجية التي نشأ فيها النص الأدبي ، بل يعتمد على النسق اللّساني بين

[1] _ أحمد حساني ، مباحث في اللّسانيات ، ص 81 .

الوحدات الصوتية و الدلالية و التركيبية داخل النص ، كما تعتبر أنّ « اللّغة نسق من القيم ، وأنّ مفتاح تحليل هذا الشكل هو اللّسانيات على منهج استنباطي موضوعي ، . . . تقدّم نظرية الغلوسيماتيك مجموعة من الآليّات المعرفية و المنهجية التي يمكن تطبيقها على جميع المعارف و العلوم الانسانية ، . . . إنّها ليست نظرية بالمعنى العادي لنظام من الفرضيات ، بل نظام من المقدمات المنطقية الشكليّة ، و التعريفات و النظريات المحكمة التي تمكّن من إحصاء كلّ إمكانات الآتيف بين عناصر النص الثابتة . »[1]

من خلال القولين السابقين نستنتج بعض المبادئ لهذه المدرسة و أهمها :

- تركز على النسق الآتيفي و التركيبي كونهما يحدّدان القيمة الوظيفية للوحدات الصوتية والدلالية .
- اتّخذت اللّسان موضوعا لها .
- تقوم على النقد الحاد للّسانيات التي سبقتها .
- الغلوسيماتيك نظرية تتسع إلى جميع العلوم الانسانية .
- تهدف إلى ارساء منهج يُمكّن من فهم النصوص .

يرى أتباع هذه المدرسة أنّ اللّغة ليست مادّة كما يرى " دي سوسير " و إنّما هي شكل يخضع لنسق من العلاقات الدّاخلية ، و تهتمّ بالاتجاه البنيوي الذي بدأته مدرسة براغ ، إضافة إلى اهتمامها بالنسق أو نظام العلاقات بين النواحي التركيبية و الصوتيّة و الدلالية الذي أولاه " دي سوسير" أهمّية كبيرة .

[1] _ أحمد حساني ، مباحث في اللّسانيات ، ص 81_83 .

3_4_ المدرسة السياقيّة :

يعدّ فيرث Firth أوّل من جعل اللّسانيات علما معترفا به في بريطانيا ، إذ يعدّ صاحب النظريّة السياقيّة لما له من أثر كبير في صياغتها و التوسّع في معالجتها ، بحيث أصبحت على يده نظريّة لغويّة متكاملة ، « و لقد نصب اهتمام فيرث على الصوتيات الوظيفيّة و علم الدلالة أو ما يعرف بالنظريّة السياقيّة La théoric de contexte » [1] ، إذ تهتمّ هذه المدرسة بدراسة الصوتيات الوظيفية ، أي الأداء الصوتي الذي يخدم المعنى كالنبر و التنغيم و غير ذلك ، كما تركز اهتماماتها على الدلالة باعتبارها الغرض الأساسي الذي من أجله صِيغ الكلام ، كما تقوم نظرية فيرث السياقية على « إعادة الاهتمام بالأحوال و المحيط الذي يتضمّن الأحداث الكلاميّة . . . ، و إنّ الكلام ليس أقوالا بل أفعالا تحتوي الحدث الكلامي ، و القضايا المادية المحيطة بالنص المنطوق أو المكتوب . . . ، و أنّ الترجمة الحرفية للكلام تفقده وظيفته الأساسية و هي التواصل بين بني البشر . . . ، لذلك يصرّ في فيرث على اعتبار اللّغة جزءا من المسار الاجتماعي »[2] ، حيث اهتم فيرث بالمنهج السّياقي في دراسته للمعاني ، ووضع تأكيدا كبيرا على الوظيفة الاجتماعية للّغة ، ولق صرّح بأنّ المعنى لا ينكشف إلاّ من خلال وضعه في سياقات مختلفة ، أي قيمته في السياق الذي يرد فيه ، و السياق ليس أمرا لغويا فحسب بل هو مجموعة الظروف الطبيعية و الاجتماعية و الثقافية و النفسية التي يكتسب منها الخطاب دلالته النهائيّة .

ومن خلال القولين السابقية نستخلص عدّة مبادئ لهذه المدرسة نلخصها في مايلي :

- ركزت على الصوتيات الوظيفية و علم الدلالة .
- مراعاة السياق اللّغوي .

[1] _ شفيقة العلوي ، محاضرات في المدارس اللّسانية المعاصرة ، ص 20 .

[2] _ المرجع نفسه ، ص 20 _ 21 .

- اللّغة نشاط تواصلي يمارسه أفراد المجتمع اللغوي في سياق ثقافي معيّن .
- اللّغة ظاهرة اجتماعية .
- الكلام ليس أقوالا بل أفعالا تحتوي على الحدث الكلامي و على القضايا المادية المحيطة بالنص المنطوق أو المكتوب .

أتباع هذه المدرسة يدرسون كل المبادئ السابقة باعتبارها عناصر مكونة للسياق العام ، و في ضوء ذلك يحددون أربعة مستويات للسياق هي : [1]

1. السياق اللّغوي : يرتبط بنظام اللّغة و كلماتها و ترتيباتها المختلفة ، و هو حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة ، ، وما يؤديه ذلك من دور في تحديد الدلالة .
2. السياق العاطفي : يراد به تحديد الشحنة الانفعالية التي تحملها الكلمات ، فالكلمة في منظور هذه المدرسة لا تحمل معنى عقليا فقط ، بل فيها أيضا ألوان من الاحساس كما في الكلمات (دموع ، ذكرى ، . . .) .
3. سياق الموقف : يقصد به العلاقات الزمنية و المكانية التي يجري فيها الكلام ، أي مجموعة الظروف الخارجية التي تؤثر في معنى النص و دلالته .
4. السياق الثقافي : و يراد به ملاحظة الانتماءات الثقافية و التخصصات العلمية لأصحاب الخطاب .

3_5_ المدرسة الروسية :

نشأت المدرسة الروسية سنة 1915 م على يد جماعة من الباحثين أبرزهم : " رومان جاكبسون و فلاديمير بروب و مكارفسكي و بريك " .

[1] _ ابراهيم عطية ،(قراءة في كتاب المدارس اللّسانية لأحمد عزوز ، مجلة مجمع اللّغة العربية) ، دمشق ، المجلد 87 ، ج 4 ص 1144 _ 1145 .

كان لديهم الاستعداد لتقبل أفكار " دي سوسير " و العمل بها في مجال تطوير مناهج الدراسة اللّغوية التي كانت تخضع للمناهج التقليدية ، كما « نشأت على هامش هذه المدرسة جمعية كانت تسمى أنذاك بجمعية دراسة اللغة الشعرية (OPOIAZ) Société d'étude du langage poétique . . . ، ثم تحوّلت إلى مدرسة نقدية قائمة بذاتها سنة 1917 م أضحت تعرف باسم الشكلانيّة Formalisme ، وكان شعار الشكلانيين هو أنّ الأثر الأدبي يتميز ببروز شكله ، أي اعادة الاعتبار إلى الجانب الشكلي المُغيّب في النقد الروسي التقليدي الذي كان نقدا مدنيا كما يقال ، إذا كان يُعوّل في إجراءاته التطبيقية و التحليلية للنص الأدبي على العوامل الخارجية ، و يغفل على الجانب الشعري الذي يمتاز به الأثر الأدبي من سواه » [1] ، اهتمت هذه المدرسة بتطوير و ترقية مناهج الدراسة اللّغوية ، و بعد ذلك أصبحت تعرف بالشكلانية التي ركزت اهتمامها على الأثر الأدبي الذي يتميز ببروز شكله من جهة و تهمل الجانب الشعري من جهة أخرى ، و لم يكن اهتمامها بالتنظير فحسب بل كانت عنايتهم أيضا بالجانب التطبيقي فقد استندت أبحاثهم على المقاربة البنيوية اللّسانية .

قطعت الشكلانية مراحل عدّة في البحث اللّساني و الأدبي ، و يمكن حصر مرتكزاتها في النقاط الآتية : [2]

1. الاهتمام بخصوصيات الأدب و الأنواع الأدبية ، أي البحث عن الأدبية و ما يجعل الأدب أدبا .
2. التركيز على شكل المضامين الأدبية و الفنية ، و دراستها في ضوء المقاربة الشكلية المحايثة .

[1] _ أحمد حساني ، مباحث في اللّسانيات ، ص 99 .

[2] _ جميل حمداوي ، النظرية الشكلانية في الأدب و النقد و الفن ، ط 1 ، إفريقيا الشرق للنشر و التوزيع ، 2016 ، ص 11_12 .

3. استقلالية الأدب عن الإفرازات و الحيثيات الاجتماعية و التاريخية و السياسية و الاقتصادية ، أي دراسة الأدب باعتباره بنية مستقلة .
4. التركيز على التحليل المحايث قصد استكشاف خصائص النص الأدبي .
5. التوفيق بين آراء " بيرس " و " سوسير " حول العلامة .
6. استعمال مصطلح السيميوطيقا بدل توظيف مصطلح السيميولوجيا .
7. الاهتمام بالسيميوطيقا المعرفية و الأشكال الثقافية .
8. التشديد على خاصية الاختلاف و الانزياح بين الشعر و النثر .
9. الإيمان باستهلاك الأنظمة و تجددها و تطورها باستمرار من تلقاء ذاتها.
10. عدم الاكتفاء بالأعمال القيمة المشهورة أثناء التطبيق النصّي ، فقد توجهت الشكلانية إلى جمع الأجناس الأدبية مهما كانت قيمتها ، مثل أدب المذكرات و أدب المراسلات ، و الحكايات العجيبة . . . قصد معرفة مدى مساهمتها في إثراء الأعمال العظيمة.

اجتمع الشكلانيّون الرّوس على هدف محدّد و هو الوصول إلى تحديد منهج موضوعي ، يمكن من خلاله دراسة الأدب و سماته التي تميّزه عن غيره على نحو أقرب الأسلوب العلمي ، وذلك برفض الاتجاهات التي كانت سائدة من قبل . فكان الأدب قبل الشكلية الروسية يعامل على أنّه مرآة لسيرة المؤلف و خلفيته ، أما الشكلانيون رأوا أنّ الأدب له منتج له استقلاليته و خصوصيته .

3_6_ المدرسة التوزيعيّة :

كان أوّل ظهور للمدارس اللّسانية الحديثة في أوروبا ، ثم انتقل البحث اللّغوي اللّساني إلى أمريكا ، فنشأت هذه المدرسة سنة 1930 م على يد " بلومفيلد " الذي يعدّ الممثل الأساسي لهذه المدرسة و طبعها بالطابع التوزيعي السلوكي ، و قد انطلق أصحاب هذه النظرية من « البنية Structure عند " دي سوسير " و دقّقوا في مفهومه أكثر ، ووضعوا منهجا ساد في النصف الأوّل من القرن العشرين (من 1920م _ 1950م) فب أمريكا ثمّ في بعض أنحاء العالم ، وكان لكتاب " بلومفيلد "الموسوم بـ : اللّغة Langage كبير الأثر في الترويج لهذا المنهج في أمريكا . »[1] يعدّ هذا الكتاب مهيئ منهجيا للدراسة اللّغوية في أمريكا و أطلق " بلومفيلد " على المنهج الذي اتبعه في دراسة اللّغة اسم المنهج المادّي ، و هو منهج يفسّر السلوك البشري في حدود المثير و الاستجابة ، و نظريته السلوكية التي تجعل ردود الفعل اللّسانية كغيرها من الردود تخضع لقانون الإثارة ، فالكلام هو الآخر مبني على الإثارة و الرد (الاستجابة) .

للمدرسة التوزيعية العديد من المبادئ نذكر منها : [2]

- امتاز " بلومفيلد " بوصفه للسانيات الحديثة باستقلالها التام عن إطار الأنثروبوجيا الذي طبع اللّسانيات الوصفية الأمريكية في العقود الأولى من القرن العشرين .
- يركز على الجانب المنطوق في اللّغة على حساب الجانب المكتوب .

[1] _ السعيد شنوقة ، مدخل إلى المدارس اللّسانية ، ط 1 ن دار السلام الحديثة ، القاهرة ، 2008 ، ص 87_88.

[2] _ ميشال زكريا ، بحوث ألسنية ، ط 1 ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت ، ص 67_68 .

- شرح عملية التلفظ و الكلام و اكتساب اللّغة من خلال عدد من التفاعلات الطبيعية الخاصة بالفعل اللّغوي و الثقافي و السلوكي البشري .
- يرى أنّ الكلام الخاص الذي يتلفظ به الانسان خلال سيطرة مثير معيّن يختلف باختلاف المجموعات البشرية .
- يرى أنّ اللّغة عادة كلامية يكفيها المثير ، و أنها ميزة إنسانية مكتسبة تختلف من مجتمع لآخر .

الاتجاه التوزيعي عبر مسيرته المنهجية و المعرفية تزوّد بعدد من المعارف الانسانية و الاجتماعية و خاصة في علاقتها الاتصالية التفاعلية باللّغة كظاهرة إنسانية اجتماعية ، في حركة و تطوّر و انتقال مستمر ، و قد وقف " بلومفيلد " عند هذه المحطات في أعماله التحليلية للحركة اللّغوية من حيث مبدأ التوزيعية .

3_7_ المدرسة التحويلية التوليدية :

نشأت هذه المدرسة في الولايات المتحدة الأمريكية على يد اللّساني الشهير " نوام تشومسكي " Noam chomsky الذي تأثر كغيره من اللّسانيين بـ " دي سوسير " ، ونشر كتابه الأوّل باسم " وجوه النظرية النحوية " الصادر عام 1957م ، فقد كان الكتاب ثورة في الدراسات العلمية اللغوية ، وجاءت هذه النظرية من أجل نقد النموذج التوزيعي و البنيوي ، فيرى " تشومسكي " أنّ « المادة اللّسانية وسيلة لمعرفة كيفية عمل العقل البشري ، وأداة لدراسة الفكر الانساني ، لذا دعا إلى دراسة القضايا اللّسانية باعتبارها المسؤولة عن تغذية العقل البشري بالمعلومات و أهم ما تميّز به " تشومسكي " أنه سعى إلى بناء نظرية

عامة للّغة ، وهذه النظرية تقوم على مبدأ (لانهاية اللّغة) أي مبدأ كيف تنتج اللّغة جملا لاحدّ لها من عناصر لغوية محدودة ؟ . »[1]

رأى " تشومسكي " عدم جدوى المنهج التوزيعي في دراسة الجمل لعدم اهتمامها بالدلالة ، و لعدم تطبيقها على أنواع الجمل كافة ، أو على الأجزاء الرئيسية منها لأنها تعجز عن تفسير العلاقات بين الجمل ذات المعنى الواحد وتختلف في تركيبها ، فوضع " تشومسكي " هذه النظرية لتكون قادرة على تفسير ظاهرة الابداع لدى المتكلّم و قدرته على انشاء جمل ، حيث تسعى أن تجعل المتكلّم للغة ما قادرا على أن يكتسب ما يشاء من اللّغات ، و ينتج جملا لم يسمعها من بيئته الاجتماعية ، و هذا ما يدل عليه مصطلح التوليد .

للمدرسة التوزيعية مجموعة من الأسس و المبادئ تتمثل في : [2]

1. الكفاية اللّغوية : هي القدرة على تمكّن الفرد من التعبير و الاتيان بعدد لا متناهٍ من الجمل الجديدة في المناسبات المختلفة ، و هذه القدرة فطرية و تتسع بفضل الاكتساب من البيئة المحيطة .
2. الأداء الكلامي : و هو القدرة على التواصل و توليد الكلام وفق النظام النحوي ، أي هو القدرة على توظيف الكفاية اللّغوية في توليد الكلام .
3. البنية السطحيّة و البنية العميقة : يرى " تشومسكي " أنّ لكل تركيب شكلا ظاهريا ، فالبنية السطحية عنده هي : نظام الجملة القائم على تتابع الكلمات التي ينطقها المتكلّم أما البنية العميقة فهي القواعد التي أوجدت التتابع في البنية السطحية ، و هذه ترتبط بالكفاية اللّغوية .

---

[1] _ إبراهيم عطية ، قراءة ف كتاب المدارس اللّسانية لأحمد عزوز ، ص 1145 .

[2] _ المرجع نفسه ، ص 1146 .

لقد أفادت اللسانيات التحويلية التوليدية تيسير تعليم اللّغات الانسانية المختلفة و خاصة الإنجليزية ، إضافة إلى مساهمتها في وضع مناهج التعليم و البرامج الدراسية ، وتزويدها بطرق ووسائل تعليمية حديثة أثبتت نجاحها بتحقيق الإفادة لمتعلّم اللّغة .

الفصل الأوّل :

الدّرس اللّساني العربي الحديث قضاياه و سماته

⋆ المبحث الأوّل :

نشأة الدّرس اللّساني العربي الحديث

⋆ المبحث الثاني :

اللّسانيات و قضايا الدّرس اللّغوي العربي الحديث

⋆ المبحث الثالث :

السّمات العامة للدّرس اللّساني العربي الحديث

المبحث الأوّل : نشأة الدّرس اللّساني العربي الحديث .

إنّ الاحتكاك بين الحضارتين العربية و الغربية ساهم بشكل كبير في عملية التأثير و التأثر، فاستجابت اللّغة العربية للحركات التطوّرية التي شهدتها اللّغات الأجنبية في مختلف مستوياتها ، و اعتبر ذلك بمثابة ثورة حقيقية في حقل اللّسانيات العربية ، لأنّ التراث اللّغوي العربي بحاجة ماسّة إلى مناهج جديدة تساعده على تطوّر و مسايرة المنهج اللّغوي الجديد الذي عرفته اللّسانيات الغربية . و لقد نشأ الدّرس اللّساني العربي الحديث في ظل العلاقة الوثيقة بين التراث اللّغوي و اللّسانيات ، لأنّ هذه الأخيرة كوّنت المعرفة اللّسانية الحديثة من خلال عودتها إلى التراث « إذ أنّ هناك علاقة وطيدة بين القدامى و المعاصرين ، لوجود مسائل عالجها الأوائل بطريقة وصفيّة موضوعية و استفاد لا محال منها علماء اللّغة في العصر الحديث ، و اللّسانيات كباقي العلوم الأخرى تنهل من منابع الدراسات القديمة ، و لا يمكن أن تستغني عنها أبدا ، و هذا ما نلاحظه عند بعض الباحثين المحدثين الذين كتبوا في اللّسانيات و طوّروا مناهجها ، و تطرّقوا إلى النظريات اللّغوية القديمة أو حاولوا احياءها ، و إعادة صياغة بعض جوانبها »[1] ، أي أنّ العلاقة بين التراث اللّغوي العربي القديم و الدّرس اللّساني العربي الحديث علاقة تكامل ، لأنّ اللّسانيات تأخذ بعض نظرياتها من الدّراسات اللّغوية القديمة ، و هذا ما نجده عند عبد الرّحمان الحاج صالح الذي أسّس النظرية الخليليّة الحديثة من خلال إعادة قراءة الفكر اللّغوي للخليل بن أحمد الفراهيدي .

[1] _ أحمد مؤمن ، النشأة و التطوّر ، ط 2 ، ديوان المطبوعات الجامعيّة ، الجزائر ، 2005 ، ص 08 .

1_ علامات تشكل الدّرس اللّساني العربي الحديث :

ترجع بدايات تشكل الحركة اللّسانية في الثقافة العربية إلى الاتصال الذي حدث بين الثقافتين العربية و الغربية في العصر الحديث ، و ذلك بالتدخلات الاستعمارية التي شهدتها مختلف الدّول العربية ، حيث انتقل الفكر اللّغوي الغربي إلى الحضارة العربية ، و تأثر عدد من الباحثين العرب الذين كانوا ضمن البعثات الطلابية في الجامعات الأوروبية بالدراسات اللّغوية الغربية الحديثة ، فنشروا العديد من المؤلفات تدعوا إلى مواكبة التطوّر الفكري الغربي ، و القيام بمشاريع إصلاحية على مختلف مستويات اللّغة العربية ، و هذا ما شكل منعطفا حاسما في تكوين الفكر اللّغوي العربي الحديث ، و يمكننا أن نحصر أهم المحطات التاريخية التي هيأت للثقافة العربية فرص الانفتاح على الدّرس اللّساني فيما يلي : [1]

- النهضة الفكرية العربية الحديثة و ما رافقها .
- المرحلة الاستشراقية و ما رسّخته من أعراف لغوية .
- ارهاصات تشكل الدرس اللّساني العربي الحديث .

1_1_ النهضة الفكرية العربية : عرفت النهضة الفكرية العربية عدّة مراحل أهمها :

1_1_1_ المرحلة العثمانية :

شهدت الأمّة العربية عبر مراحل تاريخها الطويل فترات متباينة من القوة و الضعف ، إذ تعرّضت للغزو الأجنبي عدّة مرات و مع مطلع القرن السادس عشر ميلادي فتح الأتراك العثمانيون البلاد العربية ، حيث ظلّت البلاد العربية تحت حكم العثمانيين في عزلة تامة عن العالم الخارجي

[1] _ حافظ اسماعيلي علوي ، اللّسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي و اشكالاته ، ط 1 ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، لبنان ، 2009 ، ص 20 .

في الوقت الذي شهدت فيه أوروبا نهضة علمية و فكرية حيث « عرفت الثقافة العربية إبّان الحكم العثماني درجة من التقوقع و الانكماش لم تشهد لهما مثيلا عبر تاريخها الطويل ، و قد كان الجانب اللّغوي من أبرز الجوانب التي جسّدت بوضوح التخلف الفكري و الانحطاط الثقافي في تلك المرحلة ، و يمكن أن نفسّر ذلك الركود على المستوى اللّغوي خصوصا بإدراك العثمانيين للعروة الوثقى بين العربي و لغته »[1]. تراجعت هيمنة اللغة العربية على الأعمال الأدبية و العلمية تدريجيا في العهد العثماني ، حيث أصبحت اللغة التركية هي اللغة الرّسمية للدولة العثمانية ، و صارت اللّغة الرسمية لمختلف العلوم ، و ساد الجمود الفكري و الثقافي في البلاد العربية حيث اقتصر فقط على ما ألّفه القدماء من كتب نحو و فقه . . . إلخ ، و كان الجانب الدّيني و كل ما يتعلّق بشريعة الإسلام هو المسيطر على الحياة الفكرية في تلك الفترة .

1_1_2_ ارهاصات التغيير :

شكّلت التدخلات الاستعمارية على البلدان العربية البداية الفعليّة لاطلاع الثقافة العربية على الدّراسات اللّغوية الغربية الحديثة ، حيث شهدت المنطقة العربية نهضة فكرية في الدّراسات اللغوية العربية فإنّ « تحديد لحظة النشأة فيما تعلّق بالدّرس اللّساني العربي الحديث يرتبط برصد ظروفها و ملابساتها من حيث ارتباطها بالضرورة بالمناخ العام الذي حكم الفكر العربي الحديث ، ابتداءً ممّا عُرف بعصر النهضة العربية ، أوائل القرن التاسع عشر الذي كان وليد ظروف التدخل الاستعماري في البلاد العربية »[2] . و شكل هذا القرن تطوّر فكري عربي في جميع المستويات ، و ذلك بالقيام بمشاريع إصلاحية كبرى و ضرورة مواكبة التطوّر الحاصل في الغرب

[1] _ حافظ اسماعيلي علوي ، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ، ص 21.

[2] _ فاطمة الهاشمي بكوش ، نشأة الدّرس اللّساني العربي الحديث ، دراسة في النشاط اللّساني العربي ، ط 1 ، إيتراك للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، 2004 ، ص 14 .

، فعصر النهضة العربية الحديثة ساهم في إعادة احياء الكثير من كتب التراث العربي و مواكبة التغييرات التي مسّت الأدب العربي و مناهج دراسته « فبعد عهود قصيرة من الانحطاط تمّ دخول كثير من العلوم و المعارف الجديدة إلى حقل الثقافة العربية ، أو على الأصح دخولها من جديد كالطب و الطبيعيات و الرياضيات و العلوم الاجتماعية و الاقتصادية و الحقوقية . . . إلخ ، و بدأ الانتعاش يدبّ في شرايين الحياة الفكرية ، و تطلبت الحركة الفكرية الجديدة بمصر و غيرها من الأقطار العربية من اللّغة العربية جهودا جبارة لمواكبة مظاهر التحولات التي عرفتها مناحي الحياة العربية ، ممّا نشأ معه حركة لغوية جديدة تمحورت أساسا حول الترجمة إلى العربية و إيجاد المصطلح العربي الملائم »[1] ، فلقد كان الاصلاح في الجوانب الفكرية في عصر اليقظة العربية و النهضة الحديثة ، حيث كانت محاولات جادّة لإيجاد الحلول المناسبة التي تستطيع بعا اللّغة العربية مواكبة العصر وما جدَّ فيه من حضارة و تقدّم ، لأنّ لها دور فعّال في النهوض بالأمّة العربية ، فبدأ رواد النهضة العربية اعتماد سياسة اصلاحية جديدة كترجمة العديد من الكتب من اللّغات الأجنبية في مختلف العلوم الحديثة إلى العربية ، كما « وضع هذا الوعي بضرورة التغيير ، العرب أمام نموذجين هما أنموذج الحضارة الغربية الذي استوعب بنفوذه كلّ مظاهر العصر ، و أنموذج عربي اسلامي شكل ولا يزال تعبيرًا عن الذات و تراثا يحفظ الهوية »[2] ، و بهذا انقسم الدّرس اللّساني العربي الحديث إلى قسمين : الأوّل قسم تبنّى المسار الحضاري بكل تفصيلاته ، نذكر في هذا المقام مجهودات لغويّي لبنان و مصر أمثال رفاعة الطهطاوي و بطرس البستاني و جورجي زيدان و ابراهيم اليازجي ، أمّا القسم الثاني اجتهد

[1] _ مصطفى غلفان ، اللّسانيات في الثقافة العربية الحديثة حفريات النشأة و التكوين ، ط 1 ، شركة النشر و التوزيع المدارس ، المغرب ، 2006 ، ص 07 .

[2] _ فاطمة الهاشمي بكوش ، نشأة الدّرس اللّساني العربي الحديث ، ص 14 .

في انتاج الموروث الحضاري العربي الاسلامي في وصل الحاضر بالماضي ، و المفاخرة بالإرث العربي .

1_2_ المرحلة الاستشراقية :

يعود اهتمام الأوروبيين بالإنتاج الفكري العربي و الاسلامي إلى القرن التاسع عشر ميلادي مع إرسال البعثات التبشيرية للبلاد العربية لتنقل المؤلفات العربية إلى أوروبا ، « فإذا كانت الثقافة العربية قد عرفت أوّل ملامح التحديث اللّغوي على يد بعض اللّغويين النهضويين من أمثال إبراهيم اليازجي و رفاعة الطهطاوي و جورجي زيدان (1861م _ 1914م) ، فإنّ أبواب التحديث لم تفتح على مصراعيها إلاّ بعد انتداب مجموعة من المستشرقين للتدريس في الجامعة المصرية 1907 م من أمثال برجشترايسر ، و جويدي ، و ليتمان و غيرهم . . . ، فكانت الفرصة مواتية بشكل أكبر للاطلاع على مبادئ علم اللّغة في مفهومه الجديد ، و هي الدّعوة التي حملتها أغلب المستشرقين »[1] ، حيث زاد اهتمام المستشرقين بالحضارة العربية وما أنتجته من فكر ، فأسهموا في تفعيل الصراع الحضاري بين العرب و الغرب ، فقد استطاعوا بدءًا من القرن التاسع عشر ميلادي تكييف الفكر العربي وفقا لأهدافهم الاستشراقية ، حيث أوّل ما تناولته دراستهم من موضوعات هو اللّغة العربية فإذاً « لا أحد يمكنه أن ينكر أنّ المستشرقين دشّنوا مرحلة جديدة من البحث في قضايا لغوية ذات أهمية بالغة بالنسبة للّغة العربية ، مثل مشكل التطوّر في جميع مستوياته ، و أنّ الدّرس اللّغوي العربي لم يتمكن من تطوير هذه الأبحاث ، بل لم يستطع حتى اليوم معالجة هذه القضايا وما يشابهها بشكل يماثل ما قام به هؤلاء المستشرقين من أمثال : برجشترايسر

[1] _ حافظ اسماعيلي علوي ، اللّسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ، ص 32 .

(1856م_1933م) و فيشر (1865م_1949م) و فوك و بروكلمان و غيرهم »[1]، و من خلال هذا ندرك أنّ البدايات الأولى للاستشراق كانت دراسة العلوم و الآداب العربية و التبادل الحضاري و الثقافي و الفكري بين الحضارتين الربية و الغربية ، لهذا يمكن إدراك مدى اسهام الحركة الاستشراقية في تطوير الفكر اللّغوي العربيّ ، و المردود العلمي و الثقافي الذي جاءت به و اتاحة الفرصة للاطلاع على مبادئ و نظريات علم اللّغة في مفهومه الجديد ، و التعرّف على أهم التطورات التي شهدتها الدّراسات اللّغوية الغربية الحديثة التي سادت في تلك الفترة .

1_3_ ارهاصات تشكل الدّرس اللّساني العربي الحديث :

ترجع بدايات تكوين فكر لغوي عربي حديث إلى القرن التاسع عشر ميلادي و بداية القرن العشرين ميلادي من خلال بروز عدّة باحثين عرب ساهموا بشكل كبير في تشكل الدّرس اللّساني العربي الحديث فنجد : إبراهيم اليازجي أحد أعلام اللّغة العربية في عصر النهضة قام بترجمة الكتاب المقدّس ، و جورجي زيدان صاحب كتاب الفلسفة اللّغوية سنة 1886م ، و كتاب تاريخ اللّغة العربية ، و رفاعة الطهطاوي الذي قام بترجمة كتاب قلائد المفاخر في غريب عوائد الأوائل و الأواخر ، إذ يعدّ أوّل كتاب يترجم من لغة أجنبية للعربية ، و عبد الواحد الوافي من خلال كتابه في علم اللّغة ، بالإضافة إلى أساتذة في قسم اللّغة العربية بجامعة القاهرة على رأسهم طه حسين ، و أحمد أمين ، و أمين خولي و طه إبراهيم . هؤلاء الأساتذة يُعتبرون من رواد الثقافة العربية الحديثة بالإضافة إلى مجموعة من المستشرقين الذين اهتموا بالبحث اللّغوي العربي الحديث من أمثال برجشترايسر صاحب كتاب التطوّر النحوي ، و جويدي مؤلف كتاب علم اللّغة العربية الجنوبية القديمة ، و ليتمان صاحب كتاب فقه اللّغة . تلاهم بعد ذلك طائفة من الباحثين من

[1] _ مصطفى غلفان ، اللّسانيات في الثقافة العربية الحديثة حفريات النشأة و التكوين ، ص 91 .

المغرب العربي ساهموا بشكل كبير في تطوير الدّرس اللّساني العربي الحديث أمثال الدكتور عبد الرحمان الحاج الصالح صاحب النظرية الخليلية الحديثة و كتاب بحوث و دراسات في اللّسانيات العربية الحديثة ، و خولة طالب الإبراهيمي مؤلفة كتاب مبادئ في اللّسانيات ، و عبد السلام المسدّي صاحب كتاب التفكير اللّساني في الثقافة العربية ، و الفاسي الفهري صاحب معجم المصطلحات اللّسانية ، و كتاب اللّسانيات و اللّغة العربية ، و أحمد المتوكّل صاحب كتاب قضايا اللّغة العربية في اللّسانيات الوظيفية ، و مصطفى غلفان مؤلف كتاب اللّسانيات العربية أسئلة المنهج .

ظهر في بداية القرن العشرين منهجين لغويين على التوالي هما : المنهج التاريخي المقارن و المنهج الوصفي ، حيث ساهما في تشكل الدّرس اللّساني العربي الحديث وهما كالآتي :

1_3_1_ المنهج التاريخي المقارن :

ظهرت ملامحه في « كتابات بعض النهضويين من أمثال : إبراهيم اليازجي و رفاعة الطهطاوي ، و جورجي زيدان . . . وغيرهم ، ألقى اليازجي سنة 1881م محاضرة بعنوان (أصل اللّغات السامية) وقف فيها على حدود الأصل المشترك الذي يجمع العربية و العبرية و الآرامية ، و يظهر المنهج التاريخي في عمل اليازجي واضحا في تركيزه على تصنيف اللّغات بحسب قرابتها و وجود لغة أصل لكل أسرة على حدة »[1] ، فكانت غاية اليازجي من هذه المحاضرة هو إبراز النقاط المشتركة بين اللّغة العربية و العبرية والآرامية ، و محاولة تصنيف هذه اللّغات حسب درجة القرابة . كما تأثر رفاعة الطهطاوي بالمنهج التاريخي تأثيرا واضحا من خلال محاولته التمييز بين « اللّغة العربية عن اللّغة الفرنسية و غيرها من اللّغات و من ثمّ لا يجوز

[1]_ حافظ اسماعيلي علوي ، اللّسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ، ص 34_35 .

الحكم على لغة من اللّغات انطلاقا من لغة أخرى بسبب اختلافهما ، و بذلك يكونا لتمييز الذي يقيمه مبنيا على المقارنة ، و يعقد الطهطاوي في سياق آخر مقارنة بين اللّغتين العربية و الفرنسية من خلال حديثه عن المحسنات البديعية في اللّغتين و يقارن بينهما »[1] ، لقد كان الهدف من مقارنتهم اللّغة العربية باللّغات الاجنبية الأخرى إبراز مواقع القوّة و الضعف في هذه اللّغات ، و خاصة في اللّغة العربية وهذا لمحاولتهم لترقية مناهجها و تطوير نظرياتها لكي تساير الركب الحضاري و الفكري الذي شهدته مختلف اللّغات الأجنبية .

1_3_2_ المنهج الوصفي :

لقد مهّد المنهج التاريخي لظهور المنهج الوصفي الذي وضعة " دي سوسير " ، و هو ذلك المنهج اللّساني الذي يُعنى بوصف اللّغة باعتبارها نظام قائم بذاته ، و الدراسة اللّغوية للظواهر اللّغوية في زمن محدّد ، و حاول الوصفيون العرب بما يمتلكونه من معارف صب نظريات الدّرس اللّساني الغربي الحديث على الدّرس اللّغوي العربي حيث « عرف الاتجاه الوصفي طريقه إلى الثقافة العربية بعد ما شرع العديد من أفراد البعثات الطلابية إلى الجامعات الأوروبية في العودة إلى أوطانهم ، و قد كان من بين العائدين من تخصّصوا في اللّسانيات أو أحد فروعها ، و من تتلمذوا خصوصا على يد فيرث (Firth) في مدرسة لندن ، فبعد عودة هؤلاء تصدّوا للتدريس و البحث اللّغوي في الجامعات المصرية التي كانت نهد المنهج التاريخي المقارن من قبل . . . ، و يؤرخ لهذه البداية بعودة إبراهيم أنيس (1906م_1976م) ، و قد ساد هذا الاتجاه و ترسخ في الثقافة العربية بفضل الجهود التي أعقبت إبراهيم أنيس »[2]. ساهم المنهج الوصفي الجديد في خلق نظرة جديدة للدّراسات اللغوية العربية ووجهها نحو أهداف محدّدة يحققها البحث اللّساني العربي الحديث .

---

[1] _ المرجع السابق، ص 35 .

[2] _ حافظ اسماعيلي علوي ، اللّسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ، ص 42_44 .

ويعتبر هذين المنهجين (التاريخي المقارن و الوصفي) أهم تجليات تشكل الدّرس اللّساني العربي الحديث ، كما أنّ استقبال الثقافة العربية للسانيات الغربية و التعامل معها باعتبارها منهجا علميا في دراسة اللّغة لم يتم بدفعة واحدة ، بل مرّ بمراحل قطعها الدّرس اللّساني العربي الحديث ليصل إلى ما هو عليه اليوم تطوّر نظري و منهجي و تطبيقي ملحوظ ومن هذه المراحل نذكر :

- ارسال البعثات الطلابية إلى الجامعات الغربية .
- القيام بدراسات جامعية و أطروحات .
- ظهور ترجمة عربية لبعض المقالات اللّسانية .
- انشاء تخصصات قائمة بذاتها في اللّسانيات العامة.

و تشكُل الدّرس اللّساني العربي الحديث لم يكن مقصورا على اللّغويين فقط ، بل ساهم بعض المهتمين بالأدب و النقد في ارساء دعائم الفكر اللساني العربي الحديث ، و ترسيخ مناهجه في الثقافة العربية .

المبحث الثاني : اللّسانيات و قضايا الدّرس اللّغوي العربي الحديث :

عرفت الدّراسات اللّسانية العربية تطورًا كبيرًا بفضل التواصل الذي حدث بين الثقافة العربية و الدّراسات اللّسانية الحديثة ، فقد قام العديد من الباحثين اللّسانيين العرب في العصر الحديث بإعادة « قراءة التراث اللّغوي العربي من أمثال الخليل و سيبويه و الجرجاني ، و من جاء بعدهم درسوا بعد ذلك النظريات اللّسانية الغربية و من ثمَّ رَبطِها بالدراسات العربية ، متتبعين إياها بالتحليل و التفسير و النقد ، وهذا ما جعل بعض المهتمين بالنشاط اللّساني العربي يعتقدون أنّ هذا الإمر يُعدّ بداية التأسيس الفعلي للسانيات العربية »[1] ، و بهذا الشكل كانت إرهاصات تشكل اللّسانيات العربية في إعادة قراءة التراث اللّغوي العربي ، ثم بعد ذلك رُبط هذا التراث بالنظريات اللّسانية الغربية بواسطة الباحثين اللّسانيين العرب عن طريق الترجمة ، و ذلك بتطبيق مناهج اللّسانيات الغربية على اللّغة العربية ، و هذا ما يطلق عليه مصطلح اللّسانيات العربية عند بعض اللّسانيين العرب . لجأ الباحثون العرب إلى اللّسانيات الحديثة من أجل تطوير مناهج اللّغة العربية ، و من أهم القضايا التي تمحور عليها البحث اللّساني العربي هو علاقة اللّسانيات باللّغة العربية .

1_ مفهوم اللّسانيات العربية :

يتكوّن مصطلح " اللّسانيات العربية " من كلمتين (اللسانيات / العربية) و نعني به « الدّراسة العلمية الموضوعية للّغة العربية »[2] ، أي أنّ اللّسانيات العربية اتّخذت من اللّغة العربية موضوعا للدراسة و التحليل في مختلف مستوياتها النحوية و الصوتية و التركيبية و الدّلالية .

---

[1]_ دقّي جلّول ، (أثر المرجعيات الثقافية في اللّسانيات العربية الحديثة) ، مجلّة العمدة في اللّسانيات و تحليل الخطاب ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ، الجزائر ، 2019 ، المجلد 03 ، العدد 02 ، ص 76 .

[2]_ غنية طيبي ، (اللّسانيات العربية الواقع و الآفاق قراءة في تصوّر مصطفى غلفان) ، مجلّة الآداب و العلوم الاجتماعية ، جامعة محمد لمين دبّاغين ، سطيف ، الجزائر ، 2019 ، المجلد 16 ، العدد 03 ، ص 187 .

كما يعتقد كثير من الدّارسين أنّ « اللّسانيات العربية كانت محاولة في بداية الأمر لنقل النظرية اللّسانية الغربية و تطبيق مقرّراتها على اللّغة العربية »[1] ، إنّ اللّسانيات العربية في بداية الأمر كانت عن محاولة نقل مناهج الدري اللّساني الغربي و تطبيقها على الدّرس اللّغوي العربي ، و الغاية من ذلك بناء لسانيات عربية كعلم مستقل بذاته له مناهجه و قواعده ، و ذلك من خلال اللّغة العربية و نظرياتها و الواقع اللّغوي الخاص بها .

2_ موقف المفكّرين العرب المحدثين من اللّسانيات :

انقسم المفكّرون العرب في استقبالهم للّسانيات الغربية في الثقافة العربية إلى وجهتين ، الأولى رفضت هذا العلم رفضا قاطعا ، و الثانية رحّبت باللّسانيات الغربية في البحث اللّغوي العربي . أمّا الوجهة الرّافضة للّسانيات فكانت حججهم في ذلك أنّ اللّغة العربية لها مكانة خاصة و قُدسية لاقترانها بالقرآن الكريم لقوله تعالى : ﴿وَمِن قَبۡلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامٗا وَرَحۡمَةٗۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٞ مُّصَدِّقٞ لِّسَانًا عَرَبِيّٗا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُحۡسِنِينَ١٢﴾ سورة الأحقاف ، و قوله أيضا : ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ٢﴾ سورة يوسف ، و كذلك تمسّك العربيّ بلغته فهو يعتبر أنّ « اللّغة هي الهواء الذي نتنفسه . . . ، و لغتي هي عالمي و حدود لغتي هي حدود عالمي »[2] ، كما لا يمكن التفريط باللّغة العربية لمنزلة النحو العربي في الثقافة العربية حيث « زاد من مناعة النحو و قوّة حضوره في ثقافة العرب ارتباطه المكين باللّغة العربية ، و

---

[1] _ دقّي جلول ، (أثر المرجعيات الثقافية في اللّسانيات العربية الحديثة) ، مجلّة العمدة في اللّسانيات و تحليل الخطاب ، ص 77 .

_سورة الأحقاف ، الآية 12 .

_ سورة يوسف ، الآية 02 .

[2] _ نبيل علي ، الثقافة العربية و عصر المعلومات رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، 2001 ، ص 231_232 .

بقضاياها ، لذا كانت أهمية النحو من أهمية اللّغة و قداسته من قداستها »[1] ، إنّ العرب مرتبطون بلغتهم ، ممّا دفع بعض المفكرين إلى عدم التفريط في الإرث الحضاري اللغوي العربي ، و رفضوا رفضا قاطعا إدخال اللّسانيات الغربية و مناهجها على الدّرس اللّغوي العربي لاعتقادهم أنّ اللغة العربية لغة صالحة لكل زمان ز مكان و لا تحتاج لرفع مكانتها بين اللّغات .

و في مقابل هذا الاتجاه نجد الوجهة الثانية التي رحبت باللّسانيات الغربية ، فإنّ النهضة الغربية في مجال اللّغويات ذات الأصول الأوروبية لاقت استجابة هائلة لدى بعض المفكرين العرب فرحبوا باللّسانيات الغربية ، و رأوا أنّ التراث اللّغوي العربي بحاجة ماسّة إلى مناهج جديدة تساعده على التطوّر و مسايرة الرّكب العالمي ، و في هذا الصدد يؤكد مصطفى غلفان أنه « لا تختلف اللّغة العربية في شيء عن اللّغات الانسانية الأخرى ، فاللّغة العربية لغة طبيعية مثل باقي اللّغات البشرية ، قد يختلف التاريخ و المجتمع و الحضارة ، لكن اللّغة العربية من حيث أنساق تنتمي إلى مجموعة اللّغات الطبيعية و تشترك معها في عدد من الخصائص الصوتية و التركيبية و الدلالية ، و تضبطها قيود و مبادئ تضبط غيرها من اللّغات . و كونها عربية لا يعني أنّها تنفرد بخصائص لا توجد في أيّ لغة أخرى ، بل لا نكاد نجد ظاهرة في اللّغة العربية إلاّ و نجد لها مثيلا في لغة أو لغات أخرى هندية _ أوروبية كانت أو غير هندية _ أوروبية »[2] ، فجاء ردّ مصطفى غلفان على الناكرين و الرافضين لتطبيق مناهج اللّسانيات الغربية على أنّ اللّغة العربية غنيّة بالدّراسات اللّغوية و منفردة بخصائصها و لا تحتاج لعلوم غربية جديدة لتطوّرها ، فاللّغة العربة في نظره لغة تنتمي إلى مجموعة اللّغات الطبيعية مثلها مثل باقي اللّغات البشرية التي

[1] _ حافظ اسماعيلي علوي ، اللّسانيات ف الثقافة العربية المعاصرة ، دراسة تحليلية نقدية في قضايا لتلقي و اشكالاته ، ط 01 ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، لبنان ، 2002 ، ص 77 .

[2] _ مصطفى غلفان ، اللّسانيات العربية أسئلة المنهج ، ط 01 ، دار ورد للنشر و التوزيع ، الأردن ، 2013 ، ص 111 .

تشترك معها في العديد من الخصائص ، و هذه اللّغات دائما في تطوّر مستمر لتطبيقها للمناهج اللّسانية لتستطيع مسايرة التطوّر العلمي الحاصل في العالم . كما أكد مازن الوعر وجود مغالطات شائعة في ثقافتنا العربية بأنّ اللّسانيات لا يمكن تطبيقها على اللّغة العربية أو الاستفادة منها كنهج جديد لدراسة العربية ، لأن العربية هي نسيج خاص لا مثيل له بين اللّغات فيقول : « إنّ اللّسانيات عبارة عن مبادئ و قوانين و معايير مستنبطة من دراسة اللّغات البشرية المتساوية ، و هذه المبادئ و القوانين إنّما هي أكثر دقّة و شمولية و علمية من تلك القوانين التي تخص كل لغة من لغات هذا العالم ، و لا يمكن للعربية أن تكون طفرة خارجة عن هذا القانون العلمي اللّهم إلاّ إذا أراد المرء تقديسها و عزلها عن حركة الحضارة الانسانية »[1] ، إنّ بعض المفكرين العرب رفضوا الفكر اللّساني الغربي من منطلق أسباب غير علمية ، وهذا في حدّ ذاته شكّل عائقا في تطوّر الدّرس اللّساني العربي الحديث ، أمّا الذين رحبوا باللّسانيات رأوا أنّ العربية لا تنفرد بخصائص لا توجد في باقي اللّغات ، و لهذا يمكن الاستفادة من مناهج اللّسانيات الغربية لتطوير الدّرس اللساني العربي الحديث ، و مسايرة التطوّرات الحاصلة في الدّراسات اللّسانية الغربية ، فلا يمكن إنكار العلاقة بين اللّسانيات و اللّغة العربية ، فاللّغة العربية كغيرها من اللّغات يمكن تطبيق مناهج اللّسانيات الغربية عليها ، للنهوض بالدّرس اللّساني العربي و إخراج اللّغة العربية من عزلتها لمواكبة التطوّرات العلمية .

[1] _ حافظ اسماعيلي علوي ، وليد أحمد العنّاتي ، أسئلة اللّغة أسئلة اللّسانيات ، ط 01 ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، لبنان ، 2009 ، ص 131 .

3_ الفرق بين مصطلح لسانيات العربية و مصطلح اللّسانيات العربية :

لا يزال الواقع العلمي العربي يعيش أزمة المصطلح اللّساني العربي ، جرّاء الفوضى العارمة التي تسود العالم العربي في الترجمة و النقل إلى العربية، نظرا لغياب التنسيق بين المترجمين ، فكان من نتائجها الفوضى و الاختلاف بين الباحثين و كثرة المترادفات العربية للمصطلح الغربي الواحد ، و من هنا ظهر المصطلحين لسانيات العربية و اللّسانيات العربية فلا بدّ من التمييز بينهما « فالأولى تهدف إلى الانشغال باللّغة العربية ووصفها في نسقها القديم أو نسقها الحديث أو نسقها الوسيط ، و كذلك العمل على الفكر المتصل بهذه اللّغة . و لسانيات العربية لا تتحدّد باللّغة المكتوبة بها ، إذ يمكن أن تكون لغة غير العربية ، بقدر ما تحدّد باللّغة موضوع الوصف . أمّا اللّسانيات العربية فهي ذات مجال مختلف و أوسع ، إذ يمكن أن تشمل ما هو مكتوب من اللّسانيات الأجنبية ، و قد نقصد أيضا باللّسانيات العربية ما هو موجود من تصوّر عربي للظاهرة اللّغوية »[1] ، ومنه فإنّ لسانيات العربية تهتم بجميع الدّراسات اللّغوية التي أُنجزت في الحضارة العربية من القِدم إلى يومنا هذا ، إذ تسعى إلى تقديم وصف جديد لمبادئ اللّغة العربية على نهج جديد وفق ما وصل إليه البحث اللّساني الغربي ، أمّا اللّسانيات العربية أعمّ و أوسع ، تهتم بكل ما كُتب و أُلّف من دراسات و بحوث تتعلّق بدراسة اللّغة العربية .

شكّل الفرق بين المصطلحين لسانيات العربية و اللّسانيات العربية عائقا لدى الباحثين و الدّارسين لعلم اللّسانيات في الثقافة العربية حيث وجدوا صعوبة في تلقي هذا العلم لهذا فإنّ « التأرجح بين المجالين لسانيات العربية اللّسانيات العربية لدى المحدثين من اللّغويين العرب يشكل مظهرا من مظاهر الاشكالية الايبستمولوجية التي يطرحها الدّرس اللّغوي العربي

[1] _ مصطفى غلفان ، اللّسانيات العربية أسئلة المنهج ، ص 46 .

المعاصر ، و ينمّ عن عمق الشّرخ المنهجي الذي أحدثه التقدّم المذهل للّسانيات الغربية في حقل الدّراسات اللّسانية العربية ، أو لنقل بصريح العبارة هيمنة الفكر الغربي بشكل عام على كل المستويات »[1] ،إنّ اختلاف اللّسانيين العرب المحدثين بين المصطلحين لسانيات العربية و اللّسانيات العربية يعدّ مظهرا من مظاهر اشكالية الدّرس اللّساني العربي الحديث ، و هو أزمة المصطلح ، و هذه الاشكالية تدّل على الشّق المنهجي الذي يعاني منه الدّرس اللّساني العربي الحديث و تعيق تطوّره نظرا إلى التقدّم الذي شهدته اللّسانيات الغربية ، و سيطرتها على الفكر العربي في جميع مستوياته .

4_ ملامح الدّرس اللّساني العربي الحديث :

بعد تطوّر الدّرس اللّساني الغربي في جميع مجالاته وجدت اللّسانيات العربية نفسها أمام ضرورة مسايرة التطوّر العلمي الحاصل في الغرب ، فاستعانت بمبادئ اللّسانيات الغربية بتطبيق مناهجها على اللّغة العربية لتنهض بمستواها في جميع المجالات ، و بالتالي كان على اللّسانيين العرب إعادة إحياء تراثهم اللّغوي ، حيث ساهمت هذه العملية في الكشف عن العلاقة بين التراث العربي و الدّرس اللّساني الغربي الحديث ، ثم بدأوا بنشر مؤلفات تمهيدية للتعريف بعلم اللّسانيات ساهمت بشكل كبير في بعث النشاط اللّساني العربي الحديث حيث « اتخذ البحث في العلاقة بين الفكر اللّغوي العربي القديم و نظيره اللّساني الحديث منحى آخر غير ما كان منتظرا منه إذ تمّ في إطار ما أصبح شائعا تحت عبارة قراءة التراث اللّغوي ، أو إعادة التشكيل ، أي تأويل الموروث اللّغوي العربي و فهمه فهما جيدا في ضوء ما تقترحه اللّسانيات من نظريات »[2] .

[1] _ حيدر غضبان ، اللّسانيات العربية رؤى و آفاق ، ج 02 ، عالم الكتب الجديد للنشر و التوزيع ، العراق ، 2019 ، ص 44 .

[2] _ مصطفى غلفان ، اللّسانيات العربية أسئلة المنهج ، ص 16 .

إنّ اللّسانيات ليست استمرارا للتراث اللّغوي العربي القديم ، بل هي علما جديدا ورد إلينا بفضل الانفتاح على الغرب ، و هذه المغالطة أدّت إلى أنّ الكثير من الباحثين العرب راحوا يبحثون عن العلاقة بين الفكر اللّغوي العربي القديم و اللّسانيات الحديثة و إعادة إحياء تراثهم و قراءته في ضوء المناهج اللّسانية الجديدة ، لهذا فإنّ « قيام لسانيات عربية أو لسانيات العربية في المستوى العلمي اللاّئق مرهون في بنائه النظري و المنهجي بمدى قدرة الأبحاث اللّسانية التي تحتاج إليها الثقافة العربية اليوم ، هي في المقام الأول تلك التي تستطيع أن، تستنبط أصولها و مبادئها وقواعدها من اللّغة العربية في انسجام تام و توافق عام مع ما تقدمه اللّسانيات الحديثة من فرضيات نظرية و منهجية لتحليل اللّغات الطبيعية و معالجتها . أمّا الالتفاف حول التراث اللّغوي العربي و تأويله فيما يعرف بإعادة قراءة التراث أو إعادة تشكيله ، فلم يعد له في خضم التحولات الفكرية و الاجتماعية العالمية و العربية الراهنة ذاك الوقع و تلك الأولوية و الأهمية التي كان يحظى بها سابقا في الفكر العربي الحديث »[1] ، فإنّ لتطوّر النشاط اللّساني العربي الحديث و القيام بلسانيات عربية في مستوى علمي و منهجي كما هو الحال في اللّسانيات الغربية ، يجب أن تتعامل الأبحاث و الدّراسات اللّسانية العربية مع اللّغة العربية حيث تستنبط قواعدها و نظرياتها من اللّغة العربية لتنسجم و تتوافق مع ما تقدمه اللّسانيات الغربية الحديثة ، كما يجب التخلّي على ما يسمّى إحياء التراث اللّغوي العربي القديم ، لأنّه لم يعد له أولوية في ظلّ التغيرات الفكرية العالمية و العربية ، و حتميته تؤدي إلى عرقلة نمو اللّسانيات العربية بالمعنى العلمي الدقيق ، فكان على اللّسانيين العرب نشر مؤلفات لسانية على مراحل و ذلك حسب تطوّر النظريات اللّسانية الحديثة باتباعهم عدّة معايير تساهم في معرفة الكتابة اللّسانية ، حيث خضعت الدّراسات اللّسانية إلى العديد من التصنيفات ، ومن بين هذه التصنيفات نجد تصنيف مصطفى غلفان حيث

[1] _ المرجع السابق ، ص 08 .

وضع تصنيفا للكتابات العربية اللّسانية محددا معايير لتصنيفها تتمثل في موضوعها و المنهج المتّبع فيها و الغاية منها ، فنقصد بالموضوع « المادّة التي يبحث فيها أو يُشتَغَلُ بها ، و الموضوع في خطاب اللّسانيات العربية أحد الأشياء التالية :

- التراث اللّغوي العربي كتصوّرات و طرائق تحليل و مفاهيم و مصطلحات .
- اللّغة العربية الفصحى القديمة أو الحديثة أو إحدى لهجاتها .

أمّا المنهج هو وجهة النظر المتّبعة للبحث في موضوع معيّن ، و المنهج في خطاب اللّسانيات العربية إمّا :

- منهج تعليمي تربوي يروم تقديم المعرفة إلى القارئ العربي المبتدئ .
- منهج إعادة القراءة الذي يروم تقديم تأويل جديد للتراث اللّغوي العربي في ضوء اللّسانيات .
- أحد المناهج العلمية المعروفة في تاريخ الفكر اللّغوي : المنهج المقارن أو المنهج التاريخي أو المنهج الوصفي و غيرها من المناهج الحديثة في دراسة اللّغة .

و نقصد بالغاية الهدف الذي يسعى الباحث اللّغوي إلى تحقيقه من خطابه اللّساني ، ومن أبرز غايات البحث اللّساني العربي نذكر :

- تبسيط المعرفة اللّسانية و تقريبها للقارئ العربي .
- التوفيق بين الآراء و التصوّرات الواردة في التراث اللّغوي و مضامين النظريات اللّسانية الحديثة .

- اقتراح وصف و/أو تقسيم لظواهر لغوية من اللّغة العربية القديمة أو الحديثة »[1] .

وضع مصطفى غلفان هذه التصنيفات للكتابة اللّسانية العربية وفقا للنشاط اللّساني العربي الحديث ، و ما تمّ نشره من كتب و مؤلفات في اللّسانيات العربية منذ تعرّف الثقافة العربية على اللّسانيات الغربية إلى يومنا هذا ، و كان الهدف من هذه التصنيفات اطلاع القارئ العربي على أهم ما أنتجه اللّسانيين العرب في مجال اللّسانيات العربية ، و كذا تعريفه بالنشاط اللّساني العربي الحديث . و تبعا لما أوردناه من معايير التصنيف يمكن التمييز بيم ثلاثة أنواع من الكتابات اللّسانية و هي : [2]

صنفها	موضوعها	منهجها	غايتها
الكتابة اللّسانية التمهيدية	النظريات اللّسانية (اتجاهاتها، مبادئها ،منهجها)	تعليمي (التعريف بها و توضيح ، بيان ، تبسيط)	تبسيط المعرفة اللّسانية
لسانيات التراث	التراث اللّغوي العربي	القراءة و إعادة القراءة	المقارنة بين التراث اللّغوي العربي و الفكر اللّغوي الحديث
لسانيات العربية	ظواهر من اللّغة العربية	لساني حديث (تاريخي ، مقارن ، وصفي ، تقابلي)	وصف اللّغة العربية

[1] _ مصطفى غلفان ، اللّسانيات العربية أسئلة المنهج ، ص 61_62 .

[2] _ غنية طيبي ، (اللّسانيات العربية الواقع و الآفاق قراءة في تصوّر مصطفى غلفان) ، مجلة الآداب و العلوم الاجتماعية ، ص 192 .

سنحاول من خلال هذا الجدول التعرّف على هذه الأصناف من الكتابات اللّسانية من خلال تقديم تعاريف لها و شرح غاياتها وهي كالتالي :

4_1_ اللّسانيات التمهيدية : تتمثل في تقديم النظريات اللّسانية الحديثة و مبادئها و مناهجها باعتماد منهج واضح بعيد عن التعقيد و الغموض إذا فإنّ « الكتابة التمهيدية (التيسيرية) طريقة في التأليف لا يمكن لأيّ علم أن يذيع و ينتشر بدونها ، لذلك من الطبيعي أن يشكل هذا النوع من التأليف أحد الاهتمامات الأساسية لنشر العلوم و تقريبها إلى القارئ »[1] ، فاللّسانيات التمهيدية غايتها نقل الفكر اللّساني الغربي إلى الفكر اللّساني العربي ، و تبسيط هذه النظريات اللّسانية و تقديمها في صورة مبسطة للقارئ العربي المبتدئ ، و « تشكل الغاية التعليمية الهدف الذي تروم إليه اللّسانيات التمهيدية وهذا يستوجب بنية خطابية متكاملة علميا و منهجيا ، بدءا بعنوان الكتاب ، مرورا بمقدمته ، و عناوين أقسامه و أبوابه و فصوله ، وصولا إلى خاتمته »[2] ، فتبسيط و تيسير المفاهيم اللّسانية لتعليمها للطلاب المبتدئين من مهام الكتابات التمهيدية ، و من أمثلة الكتابات اللّسانية نجد الكتب التالية :

- مدخل إلى اللّسانيات ← محمد علي يونس .
- اللّسانيات النشأة و التطوّر ← أحمد مؤمن .
- مباحث في اللّسانيات ← أحمد حساني .

[1] _ حافظ اسماعيلي علوي ، اللّسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ، ص 99 .
[2] _ المرجع نفسه ، ص 99 .

- مباحث تأسيسية في اللّسانيات ← عبد السلام المسدّي .
- علم اللّغة ، مقدمة للقارئ العربي ← محمود السّعران
- مبادئ في اللّسانيات ← خولة طالب الإبراهيمي .

4_2_ لسانيات التراث : و هي قراءة للتراث اللّغوي العربي القديم و استثماره للنهوض باللّسانيات العربية الحديثة ، حيث « تتخذ التراث اللّغوي العربي القديم في شموليته موضوعا لدراساتها المتنوعة ، و يعتمد أصحاب هذه الكتابة ما يُعرف بمنهج إعادة القراءة ، و من غايات لسانيات التراث تأويل التصوّرات اللّغوية العربية القديمة من منظور البحث اللّساني الحديث و التوثيق بين التصوّرات اللّغوية القديمة و النظريات اللّسانية الحديثة ، و من ثمّ إخراج التراث في حلّة جديدة تبيّن قيمته التاريخية و الحضارية بالتأكيد على احتوائه للمضامين اللّسانية الحديثة »[1] ، فلسانيات التراث تقوم على المحافظة و إحياء التراث اللّغوي العربي القديم ، و إعادة بعثه للقارئ العربي من جديد ، من خلال المقاربة بينه وبين النظريات اللّسانية الحديثة ، و من كتابات لسانيات التراث نجد :

- منطق العرب في علوم اللّسان ← أحمد المتوكّل .
- المدرسة الخليلية الحديثة و الدّراسات اللّسانية في العالم العربي ← عبد الرحمان الحاج صالح .
- النحو العربي و اللّسانيات المعاصرة ← عبده الرّاجحي .
- نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللّغوي الحديث ← نهاد موسى .

[1] _ مصطفى غلفان ، اللّسانيات العربية أسئلة المنهج ، ص 62 .

4_3_ لسانيات العربية : هي الكتابة اللّسانية التي « تعتمد بنيات اللّغة العربية في مستوياتها المختلفة موضوعا تشتغل به و تتمحور حوله كل اهتماماتها النظرية و المنهجية و التطبيقية ، ويتم النظر إلى اللّغة العربية في لسانيات العربية باعتبارها نسقا صوريا أو وظيفيا يمكن وصفه أو تفسيره في مختلف المستويات المعروفة في التحليل اللّساني الحديث »[1] ، فلسانيات العربية تقتصر على اللّغة العربية وحدها و تشمل الأصوات و الصرف و التركيب و المعجم و الدلالة . . . وغيرها ، غايتها وصف اللّغة العربية من خلال اتخاذها موضوعا للدراسة و التحليل ومن كتابات لسانيات العربية نذكر :

- اللّسانيات و اللّغة العربية ← عبد القادر الفاسي الفهري .
- اللّسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ← حافظ اسماعيلي علوي .
- اللّسانيات العربية أسئلة المنهج ← مصطفى غلفان .
- اللّسانيات رؤى و آفاق ← حيدر غضبان .
- الوظائف التداولية في اللّغة العربية ← أحمد المتوكّل .

إذن فالباحثين اللّسانيين العرب كانت غاياتهم من البحث اللّساني العربي الحديث جعل اللغة العربية موضوعا للدّراسة العلمية ، حيث حاولوا تطبيق نظريات اللّسانيات الغربية على اللّغة العربية ، وذلك من خلال المزاوجة بين اللّسانيات الغربية و اللّغة العربية ، و يرى اللّسانيين العرب الذين أدخلوا المناهج اللّسانية الغربية للثقافة العربية أنّ اللّغة العربية تحتاج بوضعها الرّاهن إلى تطبيق مناهج جديدة عليها لترقيتها لتكون لغة العلوم ، و هذا ما كانوا يسعون إليه من خلال مؤلفاتهم لاطّلاع القارئ العربي على الدّرس اللّغوي العربي الحديث وضرورة تحديثه ، كما ساهم

[1] _ مصطفى غلفان ، اللّسانيات العربية أسئلة المنهج ، ص 62_63 .

البحث اللّساني العربي الحديث في إعادة إحياء و بعث التراث اللّغوي العربي القديم ، حيث عالج قضية الأصالة و المعاصرة لتبسيط و فهم التراث اللّغوي العربي القديم ، إلاّ أنّ بعض من الباحثين و المؤسسات اللّغوية العربية رفضوا فكرة تحديث التراث اللّغوي العربي القديم ، لا سيما أنّ الدّرس اللّساني الحديث ارتبط بجهود المستشرقين الذين كانوا يدعون إلى إدخال العامية في المناهج الدّراسية ، وهذا ما رفضه المتمسكين بالتراث اللّغوي العربي القديم الذين يرون أنّ اللّغة العربية الفصحى هي الأولى بالدّراسات اللّغوية .

المبحث الثالث : السّمات العامة للدّرس اللّساني العربي الحديث .

اتّسم الدّرس اللّساني العربي الحديث بمجموعة من الخصاص تمثلت في العديد من الاشكالات ، التي عرقلت تطوّره مقارنة بالدّراسات اللّغوية الغربية إذ « يوجد في العالم العربي لسانيّون ولا توجد لسانيات ، و توجد لسانيات و لا يوجد لسانيّون ، و هاتان نتيجتان لا تكامل بينهما ، فعندما وُجد اللّسانيون و كثروا غابت الصياغة العلمية التي تبيّن للقارئ العربي المتخصّص و المثقف مفهوم العلم اللّساني . . . ، أمّا وجود اللّسانيات بلا لسانيين فيرجع إلى تداخل الطّرح اللّساني بين التأليف و الترجمة و التقريب و الاختيار و الحوار و حصر اللّسانيات بمنهج واحد من مناهجها »[1] ، إنّ هذه المفارقة بين اللّسانيات و اللّسانيين العرب خلقت أزمة حقيقية في الدّرس اللّساني العربي الحديث ، حيث أنّ أغلب المؤلفات اللّسانية العربية لم ترق إلى المستوى العلمي و المنهجي كما هو الحال في المؤلفات اللّسانية الغربية ، لهذا وجد القارئ العربي صعوبة في تلقي هذا العلم ، و كذا عدم إلمام اللّسانيين العرب بكل المناهج اللّسانية الحديثة من دي سوسير إلى يومنا هذا ، فإن المتأمل للدّرس اللّساني العربي الحديث يجد أنّ المفاهيم اللّسانية في الثقافة العربية من خلال ما نشر و أُلّف في اللّسانيات العربية تتصف بعدّة سمات تتمثل في :

1_ ظاهرة التكرار :

على الرّغم من طول فترة تعرّف الثقافة العربية على اللّسانيات الغربية إلاّ أنّ « الخطاب اللّساني في هذه الثقافة ما زال يكرّر الأسئلة نفسها ، و يطرح القضايا ذاتها بدون أن تفتح أبواب

[1] _ حافظ اسماعيلي علوي ، وليد أحمد العنّاتي ، أسئلة اللّغة أسئلة اللّسانيات ، ط 1 ، الدّار العربية للعلوم ، بيروت ، 2009 ، ص 318_319 .

فكر جديد ، و مع هذا التكرار العريض مازالت بعض أبجديات ذلك العلم شبه مجهولة أو مغلوطة في السوق العربية لتداول المفاهيم اللّسانية ، و النتيجة النظرية التي سيؤول إليها هذا الوضع هي ضعف الحصيلة عربيا مقارنة مع ما ينجز في الغرب »[1] ، طغت ظاهرة التكرار على اللّسانيات العربية دون إبداع الباحثين اللّسانيين العرب في استحداث نظريات و مناهج جديدة ، و من أسباب هذه الظاهرة نقص الاطّلاع على كل المناهج اللّسانية الجديدة ، و التسابق على جمع المفاهيم النظرية لهذا العلم ، لهذا فحتما ستكون نتيجة هذه الظاهرة ضعف الحصيلة اللّسانية العربية مقارنة مع اللّسانيات الغربية .

2_ إشكالية الترجمة :

تُعرّف الترجمة بمعناها العام على أنّها « نقل الألفاظ و الأساليب و المعاني من لغة إلى أخرى على التكافؤ »[2] ، أي نقل الكلام من لغة إلى أخرى مع احترام سياق اللّغة المنقول منها ، و تُعرّف أيضا بأنّها « السبيل الأخرى لتلقي اللّسانيات الجديدة ، و هي _ أي الترجمة_ نافذة للفكر تضمن له سبيل الإثراء و التبادل و التجديد ، و لذلك عُدّت في تاريخ الحضارات الانسانية عاملا من عوامل النهوض و الإنشاء و الابتكار»[3] ، فالترجمة ساهمت في انتقال اللّسانيات الغربية إلى الدّرس اللّغوي العربي ، حيث ساهمت في إثرائه و تجديده ، و بالترجمة يحصل التبادل في العلوم و المعارف ، لهذا عُدّت من عوامل نهوض الحضارات .

وفي ضوء الانفجار المعرفي و تطوّر تقنيات و آليات نقل المعلومات و الترجمة الآليّة و الأنترنت ، كان من الضروري إزدهار الترجمة إلى العربية ، و ذلك من أجل محاربة النقص

[1] _ يوسف مقران ، (خصائص الخطاب اللّساني العربي الراهن) ، مجلّة كيرالا ، الهند ، 2017 ، ص 249 .
[2] _ سعيد كحيل ، تعليمية الترجمة دراسة تحليلية تطبيقية ، دار الكتب الحديث ، الأردن ، ص 21 .
[3] _ أحمد محمد قدّور ، اللّسانيات و آفاق الدّرس اللّساني ، ط 1 ، دار الفكر ، دمشق ، 2001 ، ص 17 .

الملحوظ في المعارف و العلوم الذي ينبغي نقله إلى لغتنا لتوظيفه في تنمية المعارف المختلفة ، إلاّ أنّ الترجمة إلى العربية عرفت اضطرابا كبيرا و ذلك أنّ أغلب المترجمين العرب تنقصهم الكفاءة المطلوبة في علم الترجمة ، و في هذا الصدد يقول د. حمزة بن قبلان المزيني : « أظنّ أنّ مصدر الخلل أنّ كثيرا من المترجمين ليسوا متخصصين في اللّغة الانجليزية أو الفرنسية ، ومن هنا فإنّ المشكل يتمثّل في عدم تمرُّس بعض هؤلاء المترجمين بأساليب العربية ، و هو ما ينشأ عنه استغلاق تلك الترجمات و عجمتها التي تحتاج إلى ترجمة . . . ، و أكثر الاشكالات إشكالا هي تعلّل كثير من الناس بأنّ اللّغة العربية ليست قادرة على التعبير عن الأفكار و المفاهيم العلمية الدّقيقة في اللّسانيات . . . ، و الحقيقة هي أنّ المشكل ليس في اللّغة العربية بل في عدم قدرة بعض المترجمين التعبير بها »[1] ، إنّ النهضة الشاملة تلزمها حركة ترجمة واسعة إلى اللّغة العربية خاصة و نحن نعيش تطوّرا هائلا في تقنيات نقل المعلومات ، و ذلك لتغطية النقص الفادح في المعارف و العلوم الذي تشهده الثقافة العربية ، و ذلك لتنمية المجتمع العربي و التغلّب عن عزلته.

3_ إشكالية المصطلح اللّساني :

لكل علم من العلوم مصطلحاته ، و اللّسانيات علم من العلوم الانسانية الحديثة ، يسمّى المصطلح الخاص بها المصطلح اللّساني و هو « رمز لغوي مفرد أو مركب أحادي الدّلالة ، منزاح نسبيا عن دلالاته المعجمية الأولى ، يعبِّر عن مفهوم لساني محدّد و واضح متّفق عليه بين أهل الحقل المعرفي ، أو يرجى منه ذلك »[2] ، فالمصطلح اللّساني هو ذلك الذي يتداوله اللّسانيون للتعبير عن أفكار و مفاهيم لسانية ، و يكون عن طريق اتفاق جماعة من الباحثين اللّغويين على

[1] _ حافظ اسماعيلي علوي ، وليد أحمد العنّاتي ، أسئلة اللّغة أسئلة اللسانيات ، ص 62 .

[2] _ أحمد الهادي رشراش ، (إشكاليات المصطلح اللّساني في اللّغة العربية) ، مجلّة كلية اللّغات ، جامعة طرابلس ، 2018 ، العدد 17 ، ص 86 .

تسمية الأشياء و إخراج اللّفظ من معنى لغوي إلى آخر ، و يتّسم المصطلح اللّساني بصفة العلمية حيث يكون للمصطلح الواحد دلالة واحدة فقط .

إنّ المصطلح هو مفتاح أيّ علم من العلوم ، و تعتبر إشكالية المصطلح من أخطر الإشكالات التي واجهت الدّراسات اللّسانية العربية الحديثة ، لأننا نجد للمصطلح اللّساني الغربي الواحد العديد من الترجمات العربية إذ « تُعدّ معضلة تعدّد المصطلح من أكبر معضلات الخطاب اللّساني الحديث و اللّسانيات Languistics من بين أكثر العلوم العربية إشكالا في تعدّد المصطلح العلمي ، فهي علم وافد على اللّغة العربية و له جذوره في التراث اللّغوي العربي ، و هذا الأمر أحدث إرباكا لدى المتخصّصين فيه ، من حيث نقل المفاهيم و وضع المصطلحات »[1] ، فإنّ أزمة المصطلح اللّساني و الفوضى التي رافقته كان عقبة من عقبات تلقّي اللّسانيات في الثقافة العربية ، و ترجع هذه الفوضى إلى اختلاف المتخصّصين في وضع المصطلحات لهذا العلم ، لأنّهم انصرفوا عن مضمونه و انشغلوا فقط بإيجاد تسميات للمصطلحات الخاصة به ، مثل تعدّد ترجمات مصطلح Languistique « فلقد بلغت المصطلحات المعرّبة أو المترجمة لمصطلح Languistique ثلاثة و عشرين مصطلحا وفق ما أورده الدّكتور عبد السلام المسدّي ، نحو : الألسنيّة ، و علم اللّغة ، و اللّغويات ، و الدّراسات اللّغوية الحديثة ، و علم اللّغة العام ، و علم اللّسان ، و اللاّنغويستيك »[2] ، فإنّ مثل هذه المترادفات تعدّ إشكالا في مجال المصطلحات العلمية ، لأنّها تؤدّي إلى اختلاف الاستعمال الذي يؤثر على المصطلحات اللّسانية ، وهذا راجع إلى غياب التنسيق بين المجامع اللّغوية ، إضافة إلى المترجمين و المعجميين و المتخصّصين لم يتفقوا على أسس علمية دقيقة لوضع المصطلح العلمي .

[1] _ أحمد الهادي رشراش ، (إشكاليات المصطلح اللّساني في اللّغة العربية) ، مجلّة كلية اللّغات ، جامعة طرابلس ، ص 86 _87 .

[2] _ أحمد محمد قدّور ، اللّسانيات و آفاق الدّرس اللّغوي ، ص 13 .

و إنّ اهتمام الباحثين اللّسانيين العرب بهذا العلم الجديد أدّى إلى ظهور مصطلحات جديدة في القاموس العربي الحديث ، بواسطة ترجمة بعض المصطلحات الأجنبية و تعريب بعضها الآخر ، لهذا فإنّ « لاختلاف الترجمة و التعريب بسبب تعدّد الرؤى و اختلاف اللّغات المنقول عنها المصطلح ، و غير ذلك أثر عميق في تعدّد المقابل العربي للمصطلح الغربي الواحد »[1] ، وهذا أدّى إلى كثرة المصطلحات اللّسانية و تعدّدها بتعدّد النظريات اللّسانية ، و اختلاف المبادئ و الاتجاهات و مناهجها و طرائق تحليلها ، فشهد المصطلح اللّساني العربي التعدّد و التباين و عدم الاستقرار ، فكل المحاولات التي جاءت في مجال توحيد المصطلح اللّساني لم تحقق أهدافها ، بل زادت من تعقيد البحث المصطلحي العربي و ذلك بتعدّد المترادفات المقابلة للمفهوم الواحد ، لهذا يجب أن تتوصّل الدّراسات اللّغوية العربية إلى سياسة لغوية شاملة و تخطيط علمي يضع ضمن اهتماماته توحيد المصطلح اللّساني العربي في جميع مستوياته .

4_ إشكالية التراكم :

على الرغم ممّا حقّقت اللّسانيات العربية تراكما في جميع مستوياتها الصرفية ، و الصوتية و المعجمية ، و الدلالية ، و التركيبية ، إلاّ أنّ هذا التراكم ظلّ محكوما بمجموعة من العوائق و المشاكل أهمها :

4_1_ مشكلة اللّغة الموصوفة : و يقصد باللّغة الموصوفة نوع اللّغة العربية أي ماهي اللّغة العربية التي نستعملها و نتحدّث بها ؟ ، أي هي العربية القديمة منذ بداية جمع مفرداتها أو هي العربية الحديثة التي نستعملها اليوم ، و يعدّ هذا العائق من أبرز إشكالات الدّرس اللّساني العربي

[1] _ أحمد الهاشمي رشراش ، (إشكاليات المصطلح اللّساني في اللّغة العربية) ، مجلة كلية اللّغات ، جامعة طرابلس ، ص 87 .

الحديث ، فاللّغة الموصوفة « ممثلة بسلطة الشاهد النحوي التي تمزج بين معطيات تنتهي إلى عربيات متباينة كلاسيكية و أخرى حديثة ، و ظلّت تراوح دائرة المعطيات المكرورة و المتداولة ولم تستطع النفاذ إلى معطيات جديدة في التراكيب أو المعجم أو الدّلالة »[1] ، إنّ اللّسانيات العربية لم تنضج كما هو الحال في اللّسانيات الغربية ، و هذا ما أدّى إلى ضياع فرصة اكتشاف تحوّلات النسق اللّغوي العربي ، ممّا أدّى إلى عربيات متباينة ، و ذلك أنّ الشاهد النحوي يضعنا أمام عربية كلاسيكية من مدونات التراث من جهة و عربية حديثة من مدونات معاصرة من جهة أخرى ، كما أنّ « الظواهر الموصوفة في التركيب أو الصرف أو المعجم أو الدّلالة باتت مكرورة في مجموعة من الأعمال اللّسانية قد تتجدّد آلة وصفها ، لكن المعطيات الموصوفة تظلّ هي نفسها »[2] ، و هذا من خلال تبنّي النموذج اللّساني الغربي لظاهرة لغوية قد تبدوا جديدة ، حيث يعالج الباحث اللّساني ظواهر مماثلة في لغات أخرى يبحث لها اللّساني العربي عن نظيرها و ما يناسبها في اللّغة العربية.

4_2_ مشكلة اللّغة الواصفة : يقصد باللّغة الواصفة « دراسة معطيات لغوية تهتم بوصف أجزاء اللّغة و خصائصها في جميع مستوياتها »[3] ، تستعمل اللّغة الواصفة لوصف موضوع محدّد و صياغة مفهومه ، و تعتبر اللّغة الواصفة من إشكالات الدّرس اللّساني العربي الحديث و « لا يقترن هذا العائق بعدم القدرة على استيحاء النماذج و الأطر النظرية الصالحة لوصف اللّغة العربية ، بل تلقى الباحث اللّساني العربي يتمثّل نماذج متنوعة تجعله يستوعب مدارس لسانية

[1]_ حافظ اسماعيلي علوي ، محمد الملاّخ ، قضايا ابستمولوجية في اللّسانيات ، ط 1 ، الدار العربية للعلوم ، لبنان ، 2009 ، ص 303 .

[2]_ المرجع نفسه ، ص 304 .

[3]_ ينظر : مصطفى غلفان ، اللّسانيات البنيوية منهجيات و اتجاهات ، ط 1 ، دار الكتاب الجديد ، لبنان ، 2013 ، ص 81 .

متنوعة المشارب من توليدية و وظيفية و غيرها . إلاّ أنّ اللّغة الواصفة تنتمي إلى التكنولوجيا النظرية ، و كغيرها من التكنولوجيات اللّسانية النظرية فهي تضمر آليات استدلالية و منهجية معقدة تدخل في سيرورة بناء لغة العلم و تحتاج إلى تمرّس بالتقنيات المضمرة التي لا يصرّح بها ، ونعتقد أنّ هذا التمرّس يشكل القوّة الدّافعة إلى تطوّر الآلة الواصفة و إلى تطوير تفسيرات دالة قادرة على رسم منحنيات جديدة للنموذج أو النظرية »[1] ، إنّ اللغة الواصفة في اللّغة العربية لم تشهد تطوّرات مستمرة و متنوّعة في نماذجها و كانت غائبة فيما يُكتب في البحث اللّساني العربي عكس النماذج الغربية التي شهدت تطوّرات متميّزة في نماذجها .

5_ الافتقار إلى العمل المؤسّساتي :

إنّ ممارسة العلم المعاصر منغرسة في مؤسسات البحث العلمي فالعلماء ينتظمون في بنيات جماعية ، حيث كان « دور مختبرات البحث و الفرق العلمية المتخصّصة أو متعدّدة التخصّصات بالمعاهد و الجامعات و مراكز البحث في تطوير البرادايمات العلمية و تعديلها و إعادة صياغتها أو دحضها . فهذه لم ترسّخ بالشكل الكافي في المجتمعات العربية ، لأسباب هيكلية و تنظيمية و تكوينية و مادّية و سياسية . . . ، ولا يمكن للّسانيات العربية أن تتموقع في راهنيّة البحث اللّساني المعاصر إلاّ ضمن هذه الخريطة المعرفية الجديدة لكي يكون لها إسهام ذات دلالة . ومن المفروض أن يدقع التنظيم المؤسساتي لممارسة البحث اللّساني إلى دراسة عدد من القضايا اللّسانية وفق أفق علمي منفتح على تخصّصات متقاطعة و متعدّدة »[2] . انتشرت المؤسّسات العلمية على نطاق واسع و خاصة المجامع اللّغوية و مؤسّسات البحث العلمي ، إلاّ أنّ الباحثين العرب لا ينتظمون في بنيات جماعية و لا يطبّقون القرارات التي تفرضها هذه المؤسسات ، بل تبقى مجرّد

[1]_ حافظ اسماعيلي علوي ، أحمد الملاّخ ، قضايا ابستيمولوجية في اللّسانيات ، ص 304 .

[2]_ المرجع نفسه ، ص 307_308 .

قرارات نظرية على الورق فقط ، فيلاحظ على الدّرس اللّساني العربي الحديث قصور التناول الجماعي و غياب العمل المؤسّساتي سواء على مستوى الأفراد أو الهيئات الرّسمية و مختبرات البحث ، و لهذا غياب المشاريع اللّسانية ، و هذا ما حصل مع مشروع الذخيرة اللّغوية لعبد الرحمان الحاج صالح لأنه كان جهدا فرديا لم يكتمل ليومنا هذا على النحو الذي أراده الحاج صالح ، و هذا أدّى إلى ظهور إشكالات عرقلت سيرورة الدّرس اللّساني العربي الحديث نتيجة عدم التفاهم و التنسيق بين المؤسّسات العلمية العربية ، ممّا جعل الدّرس اللّساني العربي الحديث غير قادر على مواكبة التحدّيات و التطوّر السريع الذي شهدته اللّسانيات الغربية .

6_ غياب التنسيق بين التنظير و التطبيق :

إنّ غياب التطبيق عن الدّرس اللّساني العربي الحديث و اكتفاءها بما هو نظري فقط يعدّ من أهم إشكالات الدّرس اللّساني العربي الحديث ، و لهذا الإشكالية عدّة أسباب راجعة إلى أن الباحثين العرب المحدثين راحوا يتسابقون على جمع ما هو نظري من اللّسانيات الغربية فقط و لم يهتموا بطريقة استفادة اللّغة العربية من نظريات هذا العلم ، لهذا فإنّ « المتتبّع للكتابة اللّسانية العربية يلاحظ أنّ من بين ما يجعل انخراطها في انتاج المعرفة اللّسانية انخراطا سطحيا ، كون السياق الميتودولوجي و الابستيمولوجي الذي يؤطر إنتاج الأفكار و تبليغها غير مؤسس بالشكل المطلوب في مؤسساتنا العلمية . . . ،فالعلم له وجه فلسفي و وجه تقني ، و يظهر الوجه التقني داخل المعرفة اللّسانية في إطار النماذج الصورية التي تبنيها اللّسانيات ، و تطوّرها بتعديلها و تكييفها مع أنظمة اللّغة الطبيعية أو مع أنظمة الحواسيب ، فهذا البعد يقرّب العلم من مجالات تسعى في استثمار المعرفة استثمارا تطبيقيا ملموسا »[1] ، فاللّسانيات علم قائم بذاته له وجهان : الأوّل نظري

[1]_ حافظ اسماعيلي علوي ، محمد الملاّخ ، قضايا ابستيمولوجية في اللّسانيات ، ص 308_309 .

يهتم بوضع النظريات و الفرضيات فقط ، أما الثاني يقوم بتجريب هذه الفرضيات و تطبيق النظريات ، و الكتابات اللّسانية العربية الحديثة ركزت على الجانب النظري من اللّسانيات وأهملت الجانب التطبيقي .

إنّ مرجع اشكالات الدّرس اللّساني العربي الحديث يعود إلى أنّ الجهود العربية اللّسانية الحديثة كانت جهودا فردية من أفراد محدودين ، و لم تكن جهودا جماعية لفرق علمية أو مؤسسات بحثية ، بالإضافة إلى عدم التنسيق بين اللّسانيين و مؤسساتهم التي يعملون فيها ، فل تتبنّ أي مؤسسة مشروعا لسانيا على المستوى العربي له من المواصفات العلمية للمشروع اللّساني ، و هذا لعدم تأسيس علم اللّسانيات في الثقافة العربية على أسس علمية و منهجية في مؤسساتنا العلمية ، و من الاشكالات التي واجهت الدّرس اللّساني العربي الحديث تخوّف المنشغلين بعلوم العربية من أن تكون اللّسانيات فكرا لغويا مضادا للفكر اللّغوي العربي ، بالإضافة إلى أنّ ترجمة الكتب اللّسانية إلى العربية ترجمة ضعيفة بشكل عام أحدثت أزمة حقيقية في المصطلح اللّساني العربي الحديث ، فيمكننا القول أنّ نجاح أيّ علم مرتبط بمدى الاستفادة منه و إسهامه في إيجاد حلول للمشاكل التي تواجه اللّغة ، و اللّسانيات العربية ظلّت عاجزة عن حل المشاكل اللّغوية و لم تتجاوز حدودها النظرية و ابتعادها عن الجانب التطبيقي الذي يمسّ مجالات كثيرة في تعليم وتعلّ اللّغة ، فاللّسانيين العرب لم يلحقوا بسرعة التغييرات اللّسانية في العالم و لم يسايروا التطوّر الهائل في الدّراسات اللّسانية الغربية .

الفصل الثاني :

الجهود اللّسانية في المغرب العربي

- **المبحث الأول :**

جهود الباحثين الجزائريين في اللّسانيات

- **المبحث الثاني :**

جهود الباحثين المغاربة في اللّسانيات

- **المبحث الثالث :**

جهود الباحثين التونسيين في اللّسانيات

تمهيـــــــد :

بعد تأثر اللّسانيين العرب باللّسانيات الغربية أخذ الباحثون العرب يكتبون وفق هذا التوجه الفكري الحديث ، فظهرت مجموعة من اللّسانيين في المغرب الكبير تناولوا هذا العلم الجديد و برعوا في قضاياه و ساهموا بشكل كبير في نقله و تبسيطه للقارئ العربي ، و نذكر منهم اللسانيين الجزائريين و على رأسهم عبد الرحمان الحاج صالح و خولة طالب الإبراهيمي ، و اللسانيين المغاربة و على رأسهم عبد القادر الفاسي الفهري ، و اللّسانيين التونسيين و على رأسهم عبد السلام المسدّي ، فكان لهم توجهات و آراء في طرح القضايا اللّسانية المتعلّقة بالدّرس اللّساني العربي الحديث ، و من خلال هذا الفصل سنحاول الاجابة عن الإشكالية التالية : ماهي جهود و اسهامات اللّسانيين العرب السابق ذكرهم في ترقية و تطوير الدّرس اللّساني العربي الحديث ؟ .

المبحث الأوّل : جهود اللّسانيين الجزائريين في اللّسانيات

1_ عبد الرحمان الحاج صالح :

يعتبر عبد الرحمان الحج صالح من العلماء الجزائريين ، و هو صاحب النظرية الخليلة ورائد لغة الضاد في العصر الحديث حيث يعد من « أعلام الدّرس اللّساني العربي المعاصر ، و هو من الأوائل الذين عرّفوا القارئ العربي بأساسيات اللّسانيات الغربية . . . ، يُعرف بتعلّقه الشديد بما كتبه اللّغويون و النحاة الأوائل مكنته من اكتشاف عناصر الأصالة و مقوماتها في الدّرس اللّغوي عند النحاة العرب و خصوصا الأوائل منهم أمثال الخليل (ت 175 هـ) ، و سيبويه (ت 180 هـ) ، و الأخفش الأوسط (ت 215 هـ) ، و أبي علي الفارسي (ت 377 هـ) ، و ابن جني (ت 392 هـ) . . . و غيرهم ، فكان لا يتعصّب للقديم باسم التراث ، ولا يناصر الغربيين بالسم الحداثة »[1] ، فعبد الرحمان الحاج صالح تأثر باللّغويين العرب الأوائل ، و تمسكه بالتراث اللّغوي العربي لم يجعله متعصبا للتراث بل كان منفتحا و مطّلعا على كل المستجدّات الفكرية الغربية .

1_1_ التعريف بعد الرحمان الحاج صالح :

ولد الحاج صالح في مدينة وهران أكبر ولايات الغرب الجزائري سنة 1927 م « درس في بوردو و باريس ، تحصّل على التبريز من باريس و دكتوراه الدّولة في اللّسانيات من جامعة باريس السوربون ، كان أستاذا بجامعة الرباط سنة 1961 م إلى 1962 م ، و بجامعة الجزائر بعد

[1] _ الشريف بوشحدان ، (الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح و جهوده العلمية في ترقية استعمال اللّغة العربية) ، مجلّة الآداب و العلوم الانسانية و الاجتماعية ، جامعة عنابة ، الجزائر ، 2010 ، العدد 07 ، ص 2_3 .

ذلك »[1] ، توفي عبد الرحمان الحاج صاح يوم 5 مارس 2017 و ترك زادا ضخما من المعارف اللّسانية الحديثة ليستفيد منها القارئ العربي .

1_2_ أعماله و جوائزه :

ترك عبد الرحمان الحاج صالح عشرات الأبحاث و الدّراسات في اللّغة و اللّسانيات و معاجم علوم اللّسان المتخصّصة باللّغات العربية و الفرنسية و الانجليزية ، كما « ألّف و شارك في تأليف عدّة كتب في علوم اللّغة العربية و اللّسانيات العامة منها معجم علوم اللّسان ، و بحوث و دراسات في علوم اللّسان ، و السّماع اللّغوي عند العرب و مفهوم الفصاحة و علم اللّسان العربي و علم اللّسان العام (بالفرنسية بمجلدين) ، و النظرية الخليلية الحديثة مفاهيمها الأساسية ، و منطق العرب في علوم اللّسان ، و محاضرات و مقالات لغوية نشرها بعنوان (مدخل إلى علم اللّسان الحديث في مجلّة اللّسانيات) »[2] ، كما تقلّد عبد الرحمان الحاج صالح عدّة وضائف و مسؤوليات نذكر منها : [3]

1. التحق بجامعة الجزائر عام 1964 م و أصبح رئيسا لقسم اللّغة العربية و قسم اللّسانيات ، ثم انتخب عميدا لكلّية الآداب عام 1968 م .
2. أنشأ عام 1980 م فرع الماجستير في علوم اللّسان .
3. تمّ تعيينه عضوا مراسلا بجمع اللّغة العربية بالقاهرة ، ثم انتخب عضوا عاملا به عام 2003 م ، و كان عضوا بارزا في مجمع اللّغة العربية بدمشق 1978 م ، و في مجمع

[1]_ عبد الرحمان الحاج صالح ، بحوث و دراسات في اللّسانيات العربية ، ج 2 ، موفم للنشر ، الجزائر ، 2012 ، (ورقة الغلاف) .

[2]_ عبد القادر بومزياني ، (جهود عبد الرحمان الحاج صالح في مجال اللّسانيات المعاصرة) ، مجلّة موازين ، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف ، الجزائر ، 2019 ، المجلد 01 ، العدد 02 ، ص 12 .

[3]_ المرجع نفسه ، ص 11 ، بتصرّف .

اللّغة العربية ببغداد 1980 م ، و في مجمع اللّغة العربية بعمان 1984 م ، كما انتخب عضوا في عدّة مجالس علمية دولية .

4. في عام 2000 م عيّن رئيسا للمجمع الجزائري للّغة العربية ، كما شغل أيضا منصب رئيس المجلس الوطني لإصلاح المنظومة التربوية في الجزائر ، و ترأس مشروع الذخيرة اللّغوية العربية الذي أسّسه .

تحصّل عبد الرحمان الحاج صالح على العديد من الجوائز و الأوسمة من بينها : « جائزة الملك فيصل عام 2000 م تقديرا لجهوده العلمية المتميزة في تحليله للنظرية الخليلة النحوية و علاقتها بالدّراسات المعاصرة و دفاعه عن أصالة النحو العربي ، و جهوده البارزة في حركة التعريب »[1] ، نال هذه الجوائز و التكريمات عن جدارة و استحقاق نظير ما قدّمة لخدمة اللّغة العربية .

1_3_ جهود عبد الرحمان الحاج صالح في الدّرس اللّساني العربي الحديث :

تميّز الفكر اللّساني لعبد الرحمان الحاج صالح بإعجابه و تبنيه للتراث اللّغوي العربي القديم حيث قام بإعادة إحياءه و تجديده و فقا للنظريات اللّسانية الغربية الحديثة « هذا العمل الذي حفل به كثيرا و كتب فيه مواضيع شتّى و قارن بين الدّراسات اللّغوية العربية القديمة و بين ما أنتجه العلم الحديث ، ليرى أنّ هذا العلم أوسع مجالا و أكثرها نفوذا و نجوعا ، لا بالنسبة إلى ما كان عليه فيما مضى فقط بل بالنسبة إلى ما استفادته العلوم الإنسانية الأخرى من تجديد عميق بتطبيقها لمناهجه الخاصة على مواضيع أبحاثه »[2] ، فللأستاذ اهتمام كبير باللّسانيات ، فكان

[1]_ عبد القادر بومزياني ، (جهود عبد الرحمان الحاج صالح في مجال اللّسانيات المعاصرة) ، مجلّة موازين ، ص 12 .

[2]_ صالح بالعيد ، مقاربات منهاجية ، دار هومة للنشر ، الجزائر ، 2004 ، ص 149 .

يدرسها موازنة مع فقه اللّغة و هذا لقراءة التراث و التعمق فيه ، و هذا راجع إلى فكره و دراساته العميقة و محاولته إثراء الساحة العلمية العربية ، فقد وُفق في فهمه للتراث العربي القديم و هذا من أجل قراءة التراث العربي القديم من خلال اللّسانيات الحديثة .

كما استطاع الخليل بن أحمد الفراهيدي أن يحصل على النتائج العلمية الدّقيقة التي انتهى إليها المحدثون بالاستعانة إلى تطوّر العلم و الآلات الحديثة في مجال الأصوات لهذا « نرى أنّ مصطلحات علم الأصوات الحديث تتفق أكثرها مع المصطلحات التي وضعها ، و هي قربة منها كل القرب ، بل كان كثير منها يسير إلى أنها مصطلحات الخليل ، ترجمت ترجمة تكاد حرفية .

- مصطلح (المجهور) يقابله بالإنجليزية مصطلح Voiced .
- مصطلح (المهموس) يقابله بالإنجليزية مصطلح Unvoiced أو Voiceless .
- مصطلح (الشّديد) يقابله بالإنجليزية مصطلح Plosive أو Stop .
- مصطلح (الرخو) يقابله بالإنجليزية مصطلح Fricative أو Continuant .
- مصطلح (المكرّر) و هو الرّاء يقابله مصطلح Rolled أو Trilled .»[1]

هذا الامتياز و التفوق في وضع المصطلحات العلمية جعل عبد الرحمان الحاج صالح يعجب بفكر الخليل فسار على منهجه و ظهر ذلك في محاضراته ومقالاته التي نشرها بعنوان « مدخل إلى علم اللّسان الحديث في مجلّة اللّسانيات و في أعدادها الصادرة بين سنة 1971 م و 1974م بمعهد العلوم اللّسانية و الصوتية التابع لجامعة الجزائر ، تحت إشرافه ، و في النظرية الخليلية

[1] _ مهدي المخزومي ، الفراهيدي عبقري من البصرة ، ط 1 ، دار الشؤون الثقافية العامة آفاق عربية ، بغداد ، 1972 ، ص 41 .

التي طوّرها فيما بعد »[1] ، تأثر و اعجاب عبد الرحمان الحاج صالح بفكر الخليل جعله يبدع في قراءة التراث العربي القديم و إعادة احياءه و تجديده بالنظريات اللّسانية الغربية الحديثة و ذلك بما يناسب اللّغة العربية و قواعدها ، وظهر هذا الاعجاب في عدّة صور منها : [2]

1. أنه تبنّى بعض مصطلحاتهم كمصطلح (علم اللّسان) الذي فضّله على المصطلحات التي ظهرت عند العرب في العصر الحديث فهم حين اتصلوا بالدّراسات اللّغوية الغربية أطلقوا عليها أوّل الأمر (فقه اللّغة) لما تبادر في أذهانهم من المناسبة بين المدلول لكلمة " فقه " (العلم بالشيء و التعمق في فهمه) و بين ما هو مطلوب في اللّسانيات إذ هو بحث في أسرار اللّسان ، و بعدها أطلقوا عليها عدّت تسميات .
2. فضّل كلمة (اللّسان) على لفظة (اللّغة) لأنّ لفظة اللّغة كانت تطلق عند النحاة على عدّة معان زيادة على ما يفهم من تحديد ابن جني لها و هو اللّسان بوجه عام .
3. تبني مصطلح (البنوية) و فضّله على كلمة (البنيوية) الشائعة عند اللّغويين العرب .

إنّ نظرة عبد الرحمان الحاج صالح لجهود العرب القدامى نظرة لسانية أدرك من خلالها أنّ النتائج التي توصل إليها النحاة القدامى أثبتها العلم الحديث بالاستعانة بتطوّر العلوم و الآلات الحديثة ، و أنّ فهم القدماء للّسان أقرب إلى مفهومه العلمي الحديث .

[1] _ منصوري ميلود ، (الفكر اللّساني عند عبد الرحمان الحاج صالح من خلال مجلّة اللّسانيات) ، مجلّة العلوم الانسانية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، الجزائر ، العدد 07 ، ص 03 .

[2] _ المرجع نفسه ، ص 3_4 ، بتصرف .

1_3_1_ اسهامات عبد الرحمان الحاج صالح في تدريس اللّغة العربية و ترقيتها :

تواجه اللّغة العربية العديد من التحديات التي تعترض ترقيتها و مسايرتها للركب الحضاري و النهضة العلمية و التكنولوجية الحديثة ، و هذا لعدم إدراكنا للمشاكل التي تواجه اللّغة العربية و عدم معرفتنا للحلول التي اقترحت و طبقت على اللّغات الأجنبية ، ولم يُخطّط لتجديد اللّغة العربية لهذا يقترح عبد الرحمان الحاج صالح لترقية و تجديد مناهج تعليمها « تطوير حوسبتها و إدخالها في نقاشات اللّسانيات العامة كما ينجز في كل اللّغات التي تريد أن تتقدّم »[1] ، فقد كانت لعبد الرحمان الحاج صالح جهودا أسهمت في ترقية اللّغة العربي باعتماده على المعطيات اللّسانية الحديثة ، و كذا بالاستعانة بالتكنولوجيا لتطوير البحث في قضايا اللّغة العربية و إعادة النظر في مناهجه ، و المادّة اللّغوية و طرائق التدريس ، و احتياجات المتعلّم و تكوين المعلّمين فيرى عبد الرحمان الحاج صالح أن إصلاح الملكة اللّغوية يتحقق عن طريق التعليم و أنّ « اللّغة لا تُكتسبُ الملكة فيها إلاّ إذا ميّز الدّارسون بين جانبين اثنين من الملكة : الوضع و الاستعمال ، فالملكة اللّغوية على هذا هي ملكتان : القدرة على التعبير السليم ، و القدرة على تبليغ الأغراض الممكنة في أحوال خطابية معينة . .. ، و اكتساب السلامة اللّغوية يكون باكتساب القدرة على الانتقال من الأصل إلى الفروع و العكس »[2] ، فعبد الرحمان الحاج صالح ميّز بين مرحلتين لتعليم اللّغة العربية ، المرحلة الأولى يتم فيها اكتساب الملكة اللّغوية الأساسية وهي القدرة على التعبير السليم ، و يتطلب ذلك التمكن من التراكيب و البنى الأساسية للعربية ، أما المرحلة الثانية فيتم فيها اكتساب المهارة على التبليغ الفعّال ، حيث يتم الانتقال إليها بعد أن يتمكن المتعلّم من اكتساب الملكة اللّغوية الأساسية .

[1]_حافظ اسماعيلي علوي ، وليد أحمد العناتي ، أسئلة اللّغة أسئلة اللّسانيات ، ط 1 ، الدار العربية للعلوم ، لبنان ، 2009 ، ص 99 .

[2]_ عبد الرحمان الحاج صالح ، بحوث و دراسات في اللّسانيات العربية ،ص 54 .

1_3_2_ تأسيس عبد الرحمان الحاج صالح لمشروع الذخيرة اللّغوية :

لقد نشأ هذا المشروع من فكرة الاستعانة بالكمبيوتر و استغلال سرعته في علاج المعطيات و قدرته الهائلة في تخزين الملايين منها في ذاكرته ، فيكون تحت تصرّف أي باحث في العالم ، يحتوي على أهم ما كتب بالعربية على مرّ السنين ، و عرّف عبد الرحمان الحاج صالح الذخيرة اللّغوية بأنها : « بنك آلي من النصوص و هي ليست مجرد مدونة أدخلت في ذاكرة الحاسوب بل مجموعة من النصوص أدمجت على الطريقة الحاسوبية حتى يتمكن الحاسوب من دمجها كاملة أو جزئيا ، و لها عدد من البرامج الحاسوبية وضعت خصيصا لإلقاء أنواع خاصة و كثيرة من الأسئلة على الذخيرة »[1] ، فالذخيرة اللّغوية العربية هي بنك آلي من النصوص العربية القديمة و الحديثة ، تتصف بسهولة حصول الباحث على ما يريد من المعطيات ، و سرعة و شمولية المعلومات التي يمكن أن يتحصّل عليها و اشتمالها على الاستعمال الحقيقي للّغة العربية في مختلف البلدان العربية ، كما أنّها قابلة لأي تصليح في أي وقت و يمكن أن تضاف إليها زيادات و معطيات جديدة ، و للذخيرة اللّغوية العديد من الأهداف و الفوائد نذكر منها :

1. الذخيرة العربية هي بنك آلي من المعلومات .
2. الذخيرة اللّغوية مصدر لمختلف الدّراسات و البحوث العربية .
3. الذخيرة اللّغوية تستعمل اللّغة العربية في تخزينها للمعلومات أو الحصول على المعلومات.
4. الذخيرة اللّغوية تعدّ فهرسة آلية كبيرة و شاملة لكلّ ما أنتجه الفكر العربي .

[1]_ صفية بن زينة ، نور الدين دريم ، (مشروع الذخيرة العربية في تصوّر عبد الرحمان الحاج صالح) ، مجلّة موازين ، جامعة حسيبة بن بولعيد الشلف ، الجزائر ، 2019 ، المجلد 01 ، العدد 02 ، ص 22_23 .

1_3_3_ النظرية الخليلية الحديثة :

عبد الرحمان الحاج صالح أسّس النظرية الخليلية الحديثة من خلال إعادة قراءة الفكر اللّغوي للخليل بن أحمد الفراهيدي و سيبويه قراءة دقيقة و معمقة ، حيث اتجهت المفاهيم الأساسية لهذه النظرية إلى إعادة قراءة التراث اللّغوي العربي القديم ، و سعت إلى إحياءه و بعثه من جديد من خلال مقارنته بما توصّل إليه البحث اللّساني الحديث .

و تُعرّف النظرية الخليلية على أنّها نظرية لسانية حديثة « تسعى إلى تحليل اللّغة و نظامها آليا ، و هي تقوم على إحياء المبادئ التي وضعها النحوي الخليل الفراهيدي صاحب العروض و مؤسس علم الأصوات إحياءً اجتهاديا لا تقليدا . . . ، إنّها إذا قراءة جديدة حديثة لنظرية النحو العربي »[1] ، و تدعو هذه النظرية إلى الرجوع إلى التراث اللّغوي العربي القديم و النظر إلى ما أغفل عنه العلماء العرب الأوائل ، مع إجراء مقارنات بين النظريات اللّغوية العربية القديمة و النظريات اللّسانية الغربية الحديثة لتحسين و ترقية الدّرس اللّساني العربي الحديث وفقا للتطوّرات التي تشهدها اللّسانيات الغربية الحديثة ، و النظرية الخليلية الحديثة استثمرها الباحثين لترقية اللّغة العربية و من مفاهيمها الأساسية ما يأتي : [2]

1. مفهوم المدوّنة المفتوحة : أنّ المعطيات التي يتحصّل عليها اللّغوي لا تختلف إطلاقا عن المعطيات التي يتحصّل عليها العالم البيولوجي أو

[1] _ شفيقة العلوي ، (العامل بين النظرية الخليلية الحديثة و الربط العاملي لنؤام تشومسكي) ، حوليات التراث ، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة ، الجزائر ، 2007 ، العدد 07 ، ص 03 .

[2] _ عبد القادر بومزياني ، (جهود عبد الرحمان الحاج صالح في مجال اللّسانيات المعاصرة) ، مجلّة موازين ، ص 15 .

الفيزيائي ، وفي جميع الحالات تصح المعطيات بكونها قابلة للتحقيق بالرجوع إلى الواقع .

2. إقامة الفرق بين البنية النحوية و بين وضع اللّغة (الكود) من جهة وبين استعمال المستعملين لها في أفعال خطابية معينة من جهة أخرى .
3. مفهوم البنية في هذه النظرية يتجاوز مفهوم البنية في المذهب البنوي الذي ظهر بعد دي سوسير ها هنا هي نتيجة لتركيب بين فئة و الترتيب (بين أفراد جنس و نظرائها من أجناس أخرى حسب تعبير القدامى) .
4. تقسم هذه النظرية اللّغة العربية إلى ثلاثة مستويات :

- مستوى أدنى هو الكلمة ، و تتصل بالأصل (الجذر) و الصيغة (الوزن) .
- مستوى وسيط هو الوحدة المعجمية La lexie و هي إما إسمية Nominale و إما فعلية Verbale .
- مستوى أعلى هو الوحدة التركيبية La tectonie و يشمل الجملتين معا الإسمية و الفعلية .

إنّ الجهود التي قام بها عبد الرحمان الحاج صالح كلّها أفادت الدّرس اللّساني العربي الحديث ، و خدم اللّسان البشري عامة و أسهم إسهاما متميزا في خدمة اللّغة العربية حيث بنى فكره اللّساني على التراث اللّغوي العربي القديم و النظريات اللّسانية الغربية الحديثة .

2_ خولة طالب الإبراهيمي :

تزخر المكتبة اللّسانية العربية بمؤلفات العديد من الباحثين نذكر منهم الباحثة الجزائرية خولة طالب الإبراهيمي ، لسانية جزائرية تناولت الظاهرة اللّسانية بالدراسة و التحليل ، و كانت لها جهود في التعريف باللّغة العربية ، و هي متمكنة من اللّغة الفرنسية إذ كتبت العديد من المؤلفات باللّغة العربية و أخرى باللّغة الفرنسية .

2_1_ التعريف بخولة طالب الإبراهيمي :

خولة طالب الإبراهيمي من مواليد « 5 فيفري 1954 بالجزائر ، تنسب إلى عائلة علم و دين و ثقافة و فكر ، فجدّها رائد من رواد النهضة الجزائرية الشيخ البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين بعد عبد الحميد بن باديس ، حملت الباحثة مشروعا طموحا منذ بداية مسيرتها في البحث العلمي ، يتعلّق الأمر بجعل اللّغة العربية لغة علمية و حيّة كباقي اللّغات . . . ، تحصلت على شهادة الماجستار في جامعة الجزائر سنة 1977 م بموضوع في التعليمية »[1] ، كما كانت حياة خولة طالب الإبراهيمي العلمية و المهنية حافلة بالإنجازات حيث « بدأت تدريس اللّسانيات سنة 1974 م معيدة مساعدة لأستاذها عبد الرحمان الحاج صالح الذي تعترف له بالفضل الكبير في تكوينها في العلوم اللّغوية في معهد اللّغة العربية و آدابها بجامعة الجزائر ثم في سنة 1978 م تولّت الإشراف الكامل على تدريس اللّسانيات حيث كلّفها أستاذها

[1]_ مقران شطّة ، (المسألة اللّغوية في الجزائر مواقف و أفكار خولة طالب الإبراهيمي نموذجا) ، مجلّة المقري للدّراسات اللّغوية النظرية و التطبيقية ، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة ن الجزائر ، 2017 ، العدد 01 ، ص 179.

بإلقاء المحاضرات على طلبة اللّيسانس »[1] نالت خولت طالب الإبراهيمي ثقة أستاذها عن جدارة و استحقاق لكفاءتها العلمية ، و تدرجها في نيل المناصب الأكاديمية و العلمية دليل على فكرها اللّساني المتميّز .

2_2_ جهود خولة طالب الإبراهيمي الأكاديمية و العلمية :

للّسانية الجزائرية خولة طالب الإبراهيمي مجموعة من المؤلفات نذكر منها : كتاب مبادئ في اللّسانيات ، و كتاب مبادئ لمقاربة اجتماعية لغوية للمجتمع الجزائري ، و كتاب الجزائريون و المسألة اللّغوية Les algeriens et leurs longue ، حيث يعتبر هذا الكتاب « في الأصل أطروحة دكتوراه للباحثة ناقشتها سنة 1991 م بجامعة (ستندال بغرونبل) ، قام بنقلها إلى العربية المترجم الجزائري محمد يحياتن ، بالإضافة إلى إشرافها على مخبر بحث مختص بجامعة الجزائر بطرح عدّة قضايا لغوية تخصّ اللّغات المتعدّدة على مستوى القطر الوطني سواء فيما يرتبط بمستوى معالجة اللّغة و وصفها أو فيما يتعلّق بتعليمية اللّغة و ما يسمّى بعلم الاجتماع اللّغوي»[2] ، كما كانت جهودا أكاديمية كالتعليم الجامعي بشغل منصب تعليم و تدريس عدّة مقاييس كاللّسانيات الاجتماعية و التداولية و اللّسانيات التطبيقية ، كما لها عدّة مقالات نذكر منها : مقال (لننقذ مدرستنا) في جريدة Le soir d'algérie الناطقة بالفرنسية ، و مقال (أحنا ولاد دزاير تاع الصح ملاحظات حول لغة شباب باب الوادي) ، و مقال (نحو تصوّر ديناميكي لواقع الممارسات اللّغوية للمتكلمين الناطقين باللّغة العربية) منشورات المجلس الأعلى للّغة العربية بالجزائر ، كما كان لها العديد من الحوارات أجرتها مع عدّة جرائد و مجلات منها مجلّة الجرس

[1]_ خولة طالب الإبراهيمي ، مبادئ في اللّسانيات ، ط 2 ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2006 ، ص 05 ، بتصرّف .

[2]_ مقران شطّة ، (المسألة اللّغوية في الجزائر مواقف و أفكار خولة طالب الإبراهيمي) ، مجلّة المقري ، ص 179 .

حيث تكلّمت على البحث اللّغوي عموما ، و جريدة النصر تحدّثت فيها حول الإشكال التقني لتدريس اللّغة الأمازيغية بالرسوم العربية ، و شغلت منصب البروفيسور في جامعة الجزائر 02 قسم اللّغة العربية ، و اشتغلت بتدريس مقياس اللّسانيات الذي ألّفت فيه المحاضرات التي ألقتها على الطلبة بعنوان مبادئ في اللّسانيات ، ثم نشرت هذه المحاضرات في كتاب يحمل نفس الاسم ، و يُعدّ عذا الكتاب من أهم الكتب اللّسانية ، و هو عبارة عن نتاج تطوّر البحث اللّساني منذ دي سوسير إلى يومنا هذا ، حيث حاولت من خلاله المؤلفة « إطّلاع القارئ الكريم بأهم القضايا التي تطرحها اللّسانيات عند تناولها لظاهرة اللّسان بالدّراسة و التحليل ، و عمدت الأستاذة الباحثة خولة طالب الإبراهيمي إلى التعريف بأهم المذاهب اللّسانية الغربية و لكن في نفس الوقت حرصت على الوقوف عند وجهة نظر المدرسة الخليلية الحديثة تلك المدرسة التي تطمح إلى ربط الماضي بالحاضر ، وتقترح قراءة جديدة تجديدية لتراثنا اللّغوي العربي في ضوء النظريات و المبادئ العلمية الحديثة »[1] ، فحاولت خولة طالب الإبراهيمي من خلال كتابها هذا تبسيط نظريات و مناهج اللّسانيات الغربية الحديثة للقارئ العربي عن طريق الدّراسة و التحليل للظواهر اللّغوية ، كما أيدت أستاذها عبد الرحمان الحاج صالح في إعادة قراءة التراث اللّغوي العربي القديم و تجديده بالنظريات اللّسانية الغربية الحديثة .

2_3_ أهم القضايا التي تناولتها خولة طالب الإبراهيمي في كتابها مبادئ في اللّسانيات :

لم تخرج خولة طالب الإبراهيمي في تعريفها للّسانيات عن أفكار دي سوسير ، فعرّفت علم اللّسان أنّه : « الدّراسة العلمية الموضوعية للّسان البشري أي دراسة تلك الظاهرة العامة العلمية الموضوعية للّسان البشري أي دراسة تلك الظاهرة المشتركة بين بني البشر و الجديرة بالاهتمام

[1] _ خولة طالب الإبراهيمي ، مبادئ في اللّسانيات ، غلاف الكتاب .

و الدّراسة بغض النظر عن كل الاعتبارات الأخرى التي لا تعدّ من صلب اهتمام اللّسانيين تختص بجوانب ثانوية للّسان بحكمه ظاهرة معقدة و مركبة يمكن أن تتناول من زوايا عديدة »[1] ، أ ي دراسة اللّسان البشري من أجله و لذاته ، فالغاية هي اللّسان و الوسيلة هي اللّسان ، و ذلك بهدف اكتشاف المميزات المشتركة للّسان البشري من خلال دراسة مختلف لغات البشر ، و هذا بمساعدة بعض العلوم الانسانية كعلم الاجتماع و علم النفس و علم الأصوات ، بالإضافة إلى تطرقها إلى اتجاهات علم اللّسان حيث لخصته في نزعتين رئيسيتين هما : « النزعة الحسّية العقلية (بالمفهوم العربي القديم) التي تعتمد على المشاهدة و الاستقراء و معاينة الأحداث و تصنيفها لاستنباط القوانين ، و النزعة العقلية (بالمفهوم العربي القديم) الافتراضية الاستنتاجية التي تنطلق من مسلمة ثم تولد عنها مجموعة من القواعد تستنتجها بفعل عمليات معينة »[2] ، و هذه الأفكار حسب خولة طالب الإبراهيمي أتى بها دي سوسير فجعلت كل لساني يعترف له بالفضل في طريقة تناوله للظاهرة اللّغوية . و قدّمت المؤلفة مفهوما للبنية في اللّسانيات الحديثة ، فوصف دي سوسير اللّسان بصفته موضوع اللّسانيات أنّه « بني على نظام مخصوص أي أنّه منظم تنظيما بطنيا محكما و على اللّساني أن يكتشف أسرار هذه البنية . . . ، فالبنية مفهوم علمي استطاع الانسان أن يدرك بها الأشياء و الظواهر و تفسيرها . . . ، و هي صورة أو هيئة يمكن أن تنطبق على أية مادّة أو ظاهرة فالبحث عن بنية الشيء هو البحث عن العناصر الي يتركب منها و عن المقياس الذي ركبت هذه العناصر على أساسه »[3] ، فاللّسانيات الحديثة تنظر إلى اللّسان نظرة كلّية و شاملة حيث كل وحدة لغوية فيه ترتبط ببعضها البعض بعلاقات صورية حتى تتكوّن بنية متماسكة و موحدة .

---

[1] _ خولة طالب الإبراهيمي ، مبادئ في اللّسانيات ، ص 09 .

[2] _ المرجع نفسه ، ص 10 .

[3] _ المرجع نفسه ، ص 16 .

أمّا في الباب الثاني من كتابها تطرّقت إلى علم الأصوات أو الصوتيات حيث يعتبر هذا العلم فرعا من فروع اللّسانيات و هو « العلم الذي يدرس الأصوات اللّغوية دراسة علمية باستعمال الأجهزة و المخابر ، و تتفرّع الدّراسة الصوتية إلى ثلاثة أقسام تبعا لعملية إحداث الأصوات و تتم هذه الأخيرة على ثلاثة مراحل هي : إحداث الأصوات اللّغوية و ارسال هذه الأصوات بواسطة موجة و اهتزاز صوتي عبر الهواء و إدراك هذه الأصوات بواسطة الأذن »[1] ، فعلم الأصوات إذا يدرس الأصوات اللّغوية التي ينتجها الإنسان بواسطة جهازه النطقي من حيث مخارجها و صفاتها و كيفية صدورها ، و تطرّقت المؤلفة في هذا الباب في الفصل الثاني إلى مستوى الكلمات أو الوحدات الدّالة ، و قدّمت مفهوما للكلمة في اللّسانيات الحديثة على أنّها « أصغر قطعة يصل إليها التحليل ممّا يدل على معنى »[2] ، فالكلمة هي الوحدة الدّالة الصغرى التي تدل على معنى و التي تبنى عليها اللّغة و التراكيب و الجمل ، حيث تعتبر التراكيب و الجمل القوالب التي تحمل الكلمات لتشكل لنا وحدات أكبر ذات دلالة و تامّة الإفادة ، و تتألّف من كلمتين أو أكثر ، و يمكن أن تكون الجملة تامة إذا تكوّنت من مسند و مسند إليه فقط على نحو : جاء الولد ، و تعتبر الجملة أصغر وحدة في التحليل ، أما التركيب قد نجد هذا المصطلح « مستعملا على مفهوم الجملة و لكنه أوسع مجالا منه إذ يدّل على أنواع من التراكيب عديدة لا تدخل في إعداد الجملة مثل التركيب العددي »[3] ، فالتركيب أعم و أشمل من الجملة إذ يمكن إدراج أشياء كثيرة ضمن التراكيب و لا تكون بالضرورة جملا .

أمّا في الفصل الرابع من هذا الباب تطرّقت المؤلفة إلى المفردات و الدلالات اللّغوية ، فتناولت الكلمة و التراكيب اللّغوية على أنّها الوحدات التي يتكوّن منها النظام اللّغوي ، حيث اعتنت

[1]_ خولة طالب الإبراهيمي ، مبادئ في اللّسانيات ، ص 44 .
[2]_المرجع نفسه ، ص 85 .
[3]_ المرجع نفسه ، ص 101 .

« بالجانب الدّلالي في اللّغة و اتجهت نحو اتجاهين بارزين اتجاه يعنى بدراسة الكلمة في دلالاته من حيث هي مفردة موضوعة لتدّل على معنى و اتجاه يحاول أن يكشف عن الكيفيات التي بها يمكن أن تنتظم الدلالات اللّغوية »[1] ، ركزت المؤلفة على الجانب الدّلالي للّغة و أنّ الكلمة يجب أن تدل على معنى لتؤدّي وظيفتها داخل السياق اللّغوي ، و كذلك البحث عن طرق و كيفيات يمكن أن تنتظم بها اللّغة من حيث الدّلالة ، كما تطرّقت إلى الدّليل اللّغوي الذي قسّمه دي سوسير إلى جانبين « جانب لفظي سوري هو الدّال و جانب معنوي دلالي مفهومي هو المدلول »[2] ، فالدّليل اللّغوي يجب أن يؤكد ضرورة وجود علاقة بين اللفظ و معناه فالدّال جانب مادّي له صورة و هيئة و المدلول جانب معنوي يعبر عن تلك الصورة ، فالمدلول (المعنى) يجب أن يطابق الدّال (الصورة) .

أمّا في الباب الثالث من هذا الكتاب درست التطورات المعاصرة للّسانيات من لسانيات اللّسان إلى لسانيات الخطاب و الكلام ، حيث تطوّرت اللّسانيات منذ عهد دي سوسير إلى يومنا هذا ، حيث في بداية ظهورها « اتّخذت اللّسانيات اللّسان كظاهرة اجتماعية و كنظام صوري موضوعا لها للبحث و الدّراسة فكانت اللّسانيات الحاقّة هي لسانيات اللّسان و ليس هناك موضوع آخر جدير بالدّراسة »[3] ، فتطوّرت اللّسانيات بعد ظهورها على يد دي سوسير ، فظهرت عدّة مدارس لسانية حديثة في أوروبا و أمريكا وجّهت نقدا لبنيوية دي سوسير لاقتصارها على لسانيات اللّسان فقط ، فأضافت عدّة مبادئ و نظريات على الاتجاه البنيوي لتطوير لسانيات اللّسان إلى لسانيات الخطاب ، فرأت أنّه بما أنّ اللّغة عبارة عن وسيلة تواصلية يجب أن يتجاوز التحليل اللّساني اللّسان إلى الخطاب لأنّ « طبيعة اللّغة التبادلية تثبت أنّ للظواهر الكلامية دورا فعّالا في تيسير

[1] _ خولة طالب الإبراهيمي ، مبادئ في اللّسانيات ، ص 117 .
[2] _ المرجع نفسه ، ص 116 .
[3] _ المرجع نفسه ، ص 157 .

آليات التبليغ و الاتصال اللّغوي في المجتمع ، فحرّي بنا أن نعيد الاعتبار للظواهر الكلامية و الكلام الذي عدّها دي سوسير من الظواهر الثانوية الخارجة عن موضوع اللّسانيات »[1] ، فاللّغة تتحقق في المجتمع بحصول تبادل و تفاعل بين المخاطِب و المخاطَب ، فيجب أن تتوفّر شروط معينة عند القيام بهذا النشاط من قِبل المتكلمين لكون الكلام مفيدا لتحصيل الغرض منه و تحقيق الفائدة .

من خلال هذا العرض لمحتوى كتاب مبادئ في اللّسانيات يتبيّن لنا أنّ خولة طالب الإبراهيمي تطرّقت لعلم اللّسان من جميع نواحيه و لكل مستويات اللّغة ، فقدّمت أهم العناصر التي تخصّ اللّسانيات و دراسة اللّغة بصفة عامة ، و التعريف بأهم المذاهب اللّسانية الغربية فيعتبر هذا الكتاب من أهم الكتب التي تناولت الظواهر اللّسانية بشكل مبسط يسهل على القارئ العربي المتخصّص فهمه و استيعاب أفكاره ، و كانت دراستنا لهذا الكتاب دراسة موجزة و مختصرة حيث اقتصرنا على بعض المباحث فقط .

2_4_ اهم القضايا التي تناولتها خولة طالب الإبراهيمي في كتابها الجزائريون و المسألة اللّغوية :

كتاب الجزائريون و المسألة اللّغوية من أهم الكتب لخولة طالب الإبراهيمي ، الذي هو في الأصل بحث جامعي أكاديمي لنيل شهادة الدكتوراه ، عالجت المؤلفة في هذا الكتاب قضية التعدّد اللّغوي في المجتمع الجزائري ، و كذلك المشاكل التي تندرج في إطار التعريب في الجزائر حيث « عرفت المسألة اللّغوية باتصالها بالعديد من القضايا و المشاكل المتّصلة باللّغة و التي بدأت بقضية التعريب منذ استقلال الجزائر سنة 1962 م ، ثم استحوذت الأمازيغية على اهتمام كبير من

[1] _ خولة طالب الإبراهيمي ، مبادئ في اللّسانيات ، ص 157 .

الأطراف المشاركة في بحث المسألة اللّغوية في الجزائر ابتداء من سنة 1980 فيما يعرف بالربيع الأمازيغي »[1] ، فبحكم الموقع الاستراتيجي للجزائر و تعاقب التدخلات الاستعمارية عليها ، أدّى إلى التعدّد اللّساني في الجزائر ، فنجد العربية الفصحى و العامّية باختلاف لهجاتها و الأمازيغية بتعدّد لهجاتها و الفرنسية ، حيث تعدّ هذه الظاهرة ظاهرة اجتماعية تعايش معها أفراد المجتمع الجزائري خاصة منذ ترسيم الأمازيغية لغة رسمية في الجزائر و هذا يدل على التنوّع الثقافي في الجزائر . و كان هذا التنوّع اللّغوي و اللّهجي في الجزائر موضوعا للدّراسة و التحليل لدى خولة طالب الإبراهيمي من خلال هذا الكتاب ، و من القضايا التي عالجتها أيضا قضية التعليم ة الترجمة و الهوية اللّغوية و الازدواج اللّغوي ، و من الأسباب التي جعلتها تخوض في المسألة اللّغوية في الجزائر نجد : [2]

1. وجود مجموعة الأداءات اللّغوية المتعدّدة و المتنوّعة في الجزائر (فصحى ، لهجات عربية محلّية ، أمازيغية ، فرنسية) .
2. مخلّفات الاستعمار بغرس روح التفرقة اللّغوية .
3. فشل سياسات التعريب .
4. إديولوجيا بعض الأحزاب و الحركات السياسية .
5. تكوّن نخبة من الباحثين في اللّسانيات بعد 1965 م .

و تهدف خولة طالب الإبراهيمي من خلال كتابها هذا إلى تتبّع المشاكل المتعلقة بالتعريب في الجزائر و محاولة إيجاد حلول لهذه الأزمة ، و إعادة النظر في طرائق و مناهج التدريس

[1] _ مقران شطّة ، (المسألة اللّغوية في الجزائر مواقف و أفكار خولة طالب الإبراهيمي نموذجا) ، مجلّة المقري ، ص 178 .

[2] _ المرجع نفسه ، ص 178 .

و علاقتهم بالمحيط الاجتماعي و الثقافي في الجزائر ، إضافة إلى تأكيدها على أنّ اللّغة هي الهوية المشتركة في الثقافة الواحدة لهذا يجب المحافظة على الهوية الثقافية و اللّغوية في المجتمع الجزائري ، و كذا التأكيد على أنّ المسألة اللّغوية أمن ثقافي و انسجام اجتماعي يضمنه المواطن الجزائري .

المبحث الثاني : جهود اللّسانيين المغاربة في اللّسانيات .

1_ عبد القادر الفاسي الفهري :

عبد القادر الفاسي الفهري باحث لساني مغربي وصفه علماء اللّسانيات الغربيون بأنه عبقري و باحث فريد ، رفع من مكانة اللّسانيات العربية و طوّرها ، حيث جعل منها مادّ للبحث العلمي لتطوير مناهجها .

1_2_ التعريف بالفاسي الفهري :

ولد الأستاذ عبد القادر الفاسي الفهري يوم « 20 أوت 1947 م في فاس بالمغرب ، و عاصر في طفولته العقد الأخير من الاستعمار الفرنسي ، نشأ في أسرة فن و ذوق ففطر على اللّغة العربية و آداب الاسلام . . . ، تلقى تعليمه الأوّلي في فاس و أظهر تفوقا في الفرنسية ، ثم نال الإجازة في اللّغة العربية . . . ، و أتمّ دراساته العليا في السوربون في باريس »[1] ، و شغل الفاسي الفهري عدّة مناصب في حياته منها : مدير معهد الدراسات و الأبحاث للتعريب بجامعة محمد الخامس بالرباط بالإضافة إلى عدّة مهام نذكر منها : [2]

1. أستاذ التعليم العالي (في اللّسانيات العربية و المقارنة ، الصرف و التركيب ، المعجم ، الدلالة) ، كلّية الآداب و العلوم الانسانية بالرباط جامعة محمد الخامس أكدال .
2. عضو اللّجنة الخاصة للتربية و التكوين .
3. مشرف أو عضو في عدد من المشاريع البحثية الوطنية و العربية و الدّولية (في اللّسانيات المقارنة و الحاسوبية و التعليمية و الإصلاح و المعجم) .

---

[1] _ https://www.aljazeera.net/encyclopedialicons/2014_10_13

[2] _ عبد القادر الفاسي الفهري ، اللّغة و البيئة ، جريدة الزمن للنشر ، الدار البيضاء ، 2003 ، ورقة الغلاف .

4. أستاذ و باحث مدعو إلى عدد من الندوات و الجامعات العربية و الأوروبية و الأمريكية .
5. خبير لدى عدد من المؤسسات العربية و الدولية .
6. مؤلف لمقالات لسانية و معرفية رائدة منشورة بالعربية و الفرنسية و الانجليزية و مشرف على عدد من المعاجم المصطلحية .
7. حاصل على جائزة الاستحقاق الكبرى للثقافة و العلوم بالمغرب سنة 1992 م .
8. حاصل على وسام العرش من درجة فارس سنة 1996 م .

1_3_ مؤلفات الفاسي الفهري :

من مؤلفاته التي كتبت بالعربية نجد : [1]

1. اللّسانيات و اللّغة العربية ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء 1985م ، و عويدات بيروت و آفاق عربية ببغداد ، في خمس طبعات .
2. المعجم العربي ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء 1986 م ، صدر في طبعتين .
3. البناء الموازي ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء 1990 م .
4. نظرات جديدة في قضايا اللّغة العربية ، المُعجَمة و التَّوسيط ، المركز الثقافي العربي ، بيروت 1996 م .

1_4_ جهود الفاسي الفهري اللّسانية:

قدّم عبد القادر الفاسي الفهري ثروة علمية كبيرة في الدّرس اللّساني العربي الحديث ، وذلك من خلال عدّة مؤلفات و مقالات باللّغة العربية و باللّغات الأجنبية ، حيث كانت له جهودا علمية

[1] _ المرجع السابق ، ورقة الغلاف .

تتميّز بالتنوّع و الجدّة في تناول القضايا المتعلّقة باللّغة العربية ، و كل ما يساهم في ترقيتها و تطويرها ، و لكثرة هذه الجهود تناولناها باختصار .

1_4_1_ جهوده في ترقية اللّغة العربية :

حاول الفاسي الفهري أن يعالج العديد من القضايا و المسائل التي تتعلّق باللّغة العربية ، و تطبيق مناهج اللّسانيات الغربية الحديثة عليها ، حيث تعالج اللّغة العربية نظريا و تطبيقيا ليحصل التقدّم و التطوّر في البحث اللّساني العربي الحديث لهذا فإنّ « ما يلفت النظر في وضع اللّغة العربية هو أنّ الأدوات الأساسية لتعلّمها و تيسير استعمالها و التفقّه فيها لم تحظ بالتجديد الذي حظيت به مثيلاتها من اللّغات الأخرى ، بل مازال القاموس هو قاموس القرن الثاني هجري (أو الرابع في أحسن الأحوال) ، تصوّرا و تأليفا و مادّة ، و مازالت قواعد اللّغة هي قواعد النحاة من القرن الثاني »[1] ، فاللّغة العربية بقيت متمسكة بالمناهج القديمة التي جاء بها النحاة القدماء و لم تتطوّر أساليب و طرائق تدريسها ، لهذا يجب المتعلّمون صعوبة في تلقي اللّغة العربية و قواعدها لأنها لم تحظ بالتجديد ، لهذا كان على الباحثين أن يجدوا حلولا لهذه الأزمة لهذا فإنّ « هم اللّساني العربي ليس فقط أن يعيد النظر في تصوّر طبيعة اللّغة العربية و خصائصها ، و المناهج الكفيلة بمعالجتها ، بل هو مطالب استعجالا كذلك برسم الأدوات اللائقة بتنمية طاقة المستعمل ، علاوة على أنّه مطالب بالبحث في وسائل تطوير اللّغة لجعلها لغة وظيفية ، و من شأن هذا البحث أن يلقي بعض الضوء على اللّغة العربية في واقعها النظري و العلمي في جوانب تخصّ تراكيبها و معجمها و أساليب تنميتها »[2] ، لهذا كان على اللّسانيين

[1]_ عبد القادر الفاسي الفهري ، اللّسانيات و اللّغة العربية نماذج تركيبية و دلالية ، ط 2 ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1988 ، ص 03 .

[2]_ المرجع نفسه ، ص 03 .

العرب أن يعيدوا النظر في مناهج اللّغة العربية لتنمية وسائل تطويرها و ترقيتها لجعلها لغة علمية تستوعب جميع العلوم و المعارف من خلال ترقية كل مستوياتها (التركيبية و المعجمية ، الدلالية و الصرفية . . . إلخ) .

1_4_2_ جهوده المعجمية في اللّسانيات :

عُرف الفاسي الفهري بجهوده المعجمية في اللّسانيات الحديثة من خلال كتابه معجم المصطلحات اللّسانية الذي عالج أزمة المصطلحات اللّسانية العربية الحديثة لأنّ « وضع هذه القضية بساط البحث يفرض أولا شعور الاختصاصيين العرب من لغويين و علميين بأزمة تتلخص في أنّ المصطلحات العربية الحديثة في شتّى العلوم متنوّعة متخالفة ، فيها من الاضطراب و التناقص ما يؤول إلى الفوضى المعجمية التي يمكن أن يكون لها أثر على تنظيم علومنا الناشئة و على تفكيرنا العلمي »[1] ، فبعد تدفّق العلوم الغربية للثقافة العربية ظهرت أزمة المصطلحات العربية في مختلف العلوم ، فكان لزاما على الباحثين العرب المتخصصين معالجة هذه القضية من خلال تأليف معالج لتوحيد المصطلحات العربية للحدّ من الفوضى المصطلحية التي عرفها الدّرس اللّساني العربي الحديث .

تبنّى الفاسي الفهري هذا التفكير لرغبته و إرادته في المشاركة في تجديد اللّغة العربية ، و قد لاحظ أنّ « كل متعلّم للّغة يتزوّد عادة بأدوات لغوية صناعية ضمنها قاموس يعينه على تمثُّل معاني المفردات و صيغها و أصواتها ، و كذلك كتاب قواعد نحوية و صرفية تعيد إلى ذهنه طرق تأليف الوحدات المعجمية »[2] ، فإنّ اهتمام الفهري بالصناعة المعجمية لرؤيته بأنّه لا يمكن وصف لغة أو

[1]_ حمد رشاد الحمزاوي ، العربية و الحداثة ، ط 2 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ص 09 .
[2]_ عبد القادر الفاسي الفهري ، اللّسانيات و اللّغة العربية ، ص 06 .

التمكن من استعمالها دون العودة إلى الألفاظ التي يحتويها معجمها ، لهذا سعى إلى التقدّم بالبحث اللّساني العربي عن طريق نظرية التجديد التي تبنّاها في جميع مستويات اللّغة العربية و خاصة الصناعة المعجمية .

يمثّل المعجم الثلاثي اللّغة (معجم المصطلحات اللّسانية عربي _ فرنسي _ انجليزي) مجهودات الفاسي الفهري في التدريس و البحث في الجامعة المغربية ، أراد من خلاله تدريس اللّسانيات باللّغة العربية ، و هكذا أصبحت اللّغة العربية تتضمّن العديد من المفردات الجديدة من لغات أخرى حيث يرى الفاسي الفهري أنّه « المعجم اللّساني العربي اغتنى بهذه الروافد الجديدة الدّاخلة التي حرصنا على ألاّ تختلط بالمفردات أو المصطلحات العربية المقترنة ببناءات تصوّرية و معرفية و ثقافية و تقنية مغايرة ، و بذلك خالفنا من أراد التأصيل بتوظيف مفردات التراث ، خشية أن تختلط المفاهيم القديمة و الجديدة . . . ، و لقد أدمجنا ألفاظا نمت في مدارس مختلفة . . . ، كما كنّا حرصين على تلافي حصر التكوين اللّساني في المرجعيات الفرنسية »[1] ، حيث تميّز الفهري بالجرأة في وضع المصطلحات و إيجاد الألفاظ ، فحرص على عدم اختلاط مفردات اللّغة العربية مع المفردات المستجدّة من اللّسانيات الغربية ، كما تجنّب مفردات التراث ، بالإضافة إلى أنّه وظّف الكثير من المفردات الجديدة لأنّ كثير من المصطلحات اللّسانية لم يسبق أن نُقلت إلى العربية . و رتّب معجمه انطلاقا من الانجليزية لأنّ هذه اللّغة التي نشأت بها اللّسانيات .

[1] _ عبد القادر الفاسي الفهري ، معجم المصطلحات اللّسانية (انجليزي _ فرنسي _ عربي) ، بمشاركة نادية العمري ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، الرباط ، 2007 ، ص 07 .

إنّ البحث اللّساني في المصطلحات يعدّ من أهم القضايا التي تناولها الفهري ، كما قدّم جهودا قيّمة في اللّسانيات ، حيث أسهم في نشر مؤلفات متنوّعة في اللّسانيات أغنى بها المكتبات العربية ، وخدم الدّرس اللّساني العربي الحديث ، حيث وظّف المناهج العلمية الغربية لترقية اللّغة العربية ، و سعى إلى بناء نظريات و ظواهر لغوية عربية حديثة ساهمت في تطوير الدّرس اللّساني العربي الحديث .

المبحث الثالث : جهود اللّسانيين التونسيين في اللّسانيات .

1_ عبد السّلام المسدّي :

يعتبر عبد السّلام المسدّي عالم من أعلام اللّسانيات و النقد في تونس و الوطن العربي عامة ، كان يربط بين الأصالة و المعاصرة ، له جهودا لسانية و جهودا في ترقية اللّغة العربية ، و يعدّ رائد النقد العربي ، كما له إسهامات أخرى تتمثّل في العمل السياسي و الدبلوماسي .

1_1_ التعريف بعبد السّلام المسدّي :

عبد السّلام المسدّي لساني تونسي من مواليد « 26 جانفي 1945 م بصفاقس تونس ، أكاديمي و كاتب ديبلوماسي و وزير التعليم العالي في تونس ، من أهم الباحثين في مجال اللّسانيات و اللّغة »[1] ، كما كان له مشوار علمي حافل يتمثّل في : [2]

1. حصل على الاجازة في اللّغة العربية و الآداب العربية بتونس 1969 م .
2. التبريز في الأدب العربي 1972
3. الحصول على دكتوراه الدّولة 1979 م .
4. الارتقاء إلى أعلى درجة جامعة 1984 م .
5. وزير التعليم العالي و البحث العلمي 1987 م _ 1989 م .
6. سفير لدى جامعة الدّول العربية 1989 م _ 1990 م .
7. سفير لدى المملكة السعودية 1990 م _ 1991 م .

---

[1] _ https://ar.m.wikipedia.org

[2] _ المرجع نفسه .

8. استئناف التدريس في الجامعة منذ أكتوبر 1991 م .
9. عضو اتحاد الكتاب التونسيين .
10. عضو مجامع اللّغة العربية في تونس و دمشق و بغداد و طرابلس .

إن عبد السّلام المسدّى كان له مشوار علمي حافل بالإنجازات و الوظائف المرموقة لما له من جهود و إسهامات في خدمة اللّغة العربية ، و من أبرز مؤلفاته نجد :

1. كتاب التفكير اللّساني في الحضارة العربية .
2. الأسلوب و الأسلوبية .
3. مباحث تأسيسية في اللّسانيات .
4. اللّسانيات و أسسها المعرفية .

من خلال كتب عبد السلام الميدّي يتضح لنا الجهود البارزة التي قدّمها في الدّرس اللّساني العربي ، فكانت غايته تبيئ اللّسانيات بما يناسب القارئ العربي و اللّغة العربية ، فقد رأى سبيل لتطوير الدّرس اللّساني العربي الحديث من خلال نظريات و مناهج اللّسانيات الغربية تتناسب مع الدّراسة اللّغوية العربية فإنّ « ما حظيت به الدّراسات اللّسانية المعاصرة من ازدهار و إشعاع تبوّأت بهما منزلة مركز الجاذبية في كل البحوث الانسانية . . . ، و من المعلوم أنّ اللّسانيات قد أصبحت في حقل البحوث الانسانية مركز الاستقطاب بلا منازع ، فكل تلك العلوم أصبحت تلتجئ في مناهج بحثها و في تقدير حصيلتها العلمية إلى اللّسانيات و إلى ما تنتجه من تقديرات علمية و طرائق في

الاستخلاص »[1] ، فيتبيّن لنا أنّ اللّسانيات غدت جسرا أمام مختلف العلوم الانسانية لترقيتها و تطويرها ، و تسعى إلى إثراء المعرفة اللّغوية كما أنّ « اللّسانيات قد أوكل لها اليوم مقود الحركة التأسيسية في المعرفة الانسانية لا من حيث تأصيل المناهج و تنظير طرق إخصابها فحسب ، لكن أيضا من حيث إنها تعكف على دراسة اللّسان فتتخذ اللّغة مادّة لها و موضوعا »[2] ، أي أنّ اللّسانيات ساهمت بشكل كبير في تأسيس المعرفة الانسانية الحديثة من خلال مناهج و نظريات جديدة أدّت إلى تطوير العلوم الانسانية ، كما اتخذت اللّغة العربية مادة و موضوعا للدّراسة .

1_2_ جهوده في المصطلحات اللّسانية :

واجه العرب مشكلة المصطلحات اللّسانية العربية منذ تلقي هذا العلم ، فقد عرف الدّرس اللّساني العربي فوضى في المصطلحات لهذا سعى الكثير من الباحثين اللّسانيين العرب لإيجاد حلول لهذه الإشكالية و من بينهم عبد السّلام المسدّي فهو يرى أنّ « اللّسانيات تتبنّى ضمن محاور اهتمامها قضية المصطلح ، و قد كانت عنايتها بالموضوع مبثوثة بين أفنان متعدّدة منها البحوث التأثيلية تلك التي تعنى بالأصول الاشتقاقية و تاريخ تفرّعها ، و منها البحوث المختصة بالرصيد اللّفظي في فرعين من علم اللّسان : القاموسية و المعجمية على أنّ الذي شدّد حيرة اللّسانيين في أمر المصطلحات إنما هو نمو علم الدّلالة و تشعب مقارباته المنهجية ، حتى أصبح قطب الدوران في كلّ بحث لغوي »[3] ، تطرّقت اللّسانيات ضمن محاورها إلى قضية المصطلح حيث ترى أنّ كل علم يستدعي إيجاد

[1]_ عبد السلام المسدّي ، مباحث تأسيسية في اللّسانيات ، ط 1 ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، لبنان ، ص 10 .
[2]_ المرجع نفسه ، ص 11 .
[3]_ عبد السّلام المسدّي ، قاموس اللّسانيات مع مقدّمة في علم المصطلح ، الدّار العربية للكتاب ، ص 21_ 22.

مصطلحات تناسبه ، فقد خاضت في أصول المفردات و اشتقاقها و ذلك لتشعب دلالاتها فكان لزاما على اللّسانيين العرب و من ضمنهم المسدّى البحث في علم المصطلح و إيجاد للمصطلح اللّساني الغربي الواحد مقابل واحد في المصطلح العربي ، مع توحيد جميع المصطلحات اللّسانية العربية في كل الدّول العربية ، كم تطرّق المسدّي في طريقة معالجته للمصطلحات اللّسانية العربية إذ يقول : « عالجنا قضية المصطلح من منطلق لساني نقدي رأينا أنّ كل مجموعة بشرية ترابطت لغويا فتحولت إلى مجموعة ثقافية حضارية فإنها تواجه على الدّوام مدلولات جديدة عليها إلاّ بحكم استحداث الأشياء أو بحكم اكتسابها ، و بديهي أنّ المدلولات سابقة لدوالها في الزمن لذلك كانت الألفاظ وليدة المعاني في أصل نشأتها فإذا استقرّت في الاستعمال و تواترت أصبحت المعاني وليدة الألفاظ بحكم التقدير و الاعتبار »[1] ، تناول المسدّي القضية الاصطلاحية في الدّراسات العربية في سياق نقد بعض الترجمات السابقة للمصطلحات اللّسانية الغربية ، كما تطرّق في سياق آخر إلى طريقة وضع المصطلحات العلمية و اللّسانية من منظور لساني يتوافق مع المصطلحات الغربية ، كما يرى أنّ ترابط المجموعات البشرية يؤدّي حتما إلى ظهور مفردات و مدلولات جديدة .

1_3_ جهوده في توظيف اللّسانيات في تعليم اللّغات :

إنّ الدّراسات العربية الحديثة وظّفت مناهج و نظريات اللّسانيات الغربية في ترقية الدّرس اللّساني العربي الحديث و هذا لأنّ « اللّغة العربية من أشد اللّغات حاجة إلى هذا الوصف الجديد إذ أنّ نحوها يرجع إلى ما ينيف عن إثني عشر قرنا و لم يكن يعرف تغيرا

[1]_ عبد السّلام المسدّي ، قاموس اللّسانيات مع مقدّمة في علم المصطلح ، ص 25 .

جوهريا منذ نشأته »[1] ، فاللّغات البشرية اليوم تحتاج لنهج جديد لوصفها و إعادة النظر في قواعد تلقينها و تيسير تعلمها للناطقين بها و لغير الناطقين بها ، و اللّغة العربية بشكل خاص بحاجة لمناهج و نظريات جديدة لتطويرها و تيسير قواعدها ، لأنها لم تشهد أي تغيير منذ وضع قواعدها الأولى . و يعتبر تعليم اللّغات اليوم فنا يقتضي مرونة عالية في العملية التعليمية كما أنّه « بين أيدينا اليوم زادا ضخما من المعارف المتعلّقة بطبيعة الظاهرة اللّغوية و بوظائفها لدى الفرد و الجماعة و بأنماط الاكتساب اللّغوي عند الانسان ، و ثمرة أبحاث اللّسانيين في هذا المضمار يتأكد اعتباره عند سوغ البرامج التعليمية التي موضوعها اللّغة . وعلى معلّم اللّغات أن يستنير بما تمدّه اللّسانيات من معارف علمية حول طبيعة الظاهرة اللّغوية »[2] ، فاللّسانيات اليوم تعدّ من أهم العلوم التي تحمل نظريات و مناهج حديثة تساهم في تسهيل عملية تعليم و اكتساب اللّغات و ذلك عن طريق توظيف أبحاث اللّسانيات في مجال الظواهر اللّغوية في وضع المقرّرات التعليمية ، كما يمكن استغلالها داخل الفصل الدّراسي للتزوّد بمعارف علمية حول طبيعة اللّغة ، كم أنّ اللّسانيات تمدّنا « ببرامج وصفية تسير بها تلك المعارف و المهارات بحيث إذا رسمنا مسبقا الهدف الذي نقصد إليه من عملية التلقين اللّغوي و ألممنا بنوعية الدّارسين المقبلين على ذلك النمط من التحصيل استطعنا بفضل اللّسانيات أن نحدّد الأسلوب التعليمي الذي يكفل أقصى خطوط النجاعة »[3] ، معنى هذا أنّ اللّسانيات توفر لنا مناهج جديدة تسمح لنا بدراسة الوضع العام الذي تدور فيه العملية التعلّمية و أركانها (المعلّم ، المتعلّم ، المحتوى) ، كما تحدّد لنا مستوى التحصيل الدّراسي

[1] _ عبد السّلام المسدّي ، اللّسانيات و أسسها المعرفية ، الدار التونسية للنشر ، 1986 ، ص 136 .
[2] _ المرجع نفسه ، ص 136 .
[3] _ المرجع نفسه ، ص 143 .

لدى المتعلّمين و تمدّنا بطرق و أساليب تعليمية سهلة و ناجعة تضمن لنا تحقيق الكفاية اللّغوية و نجاح العملية التعلّمية .

إنّ الجهود اللّسانية التي قدّمها عبد السّلام المسدّي ساهمت بترقية الدّرس اللّساني العربي الحديث حيث أقبل على دراسة المناهج الغربية و وظّف نظرياتها على اللّغة العربية ، كما كان له جهودا في وضع المصطلحات اللّسانية العربية و توحيدها ، و بهذا يكون المسدّي من أهم اللّسانيين العرب الذين حاولوا إخراج اللّسانيات العربية الحديثة من الركود التي كانت فيه ، و حاولوا تطويرها و مسايرتها للدّراسات اللّسانية الغربية الحديثة .

الفصل الثالث :

مصطفى غلفان و جهوده في تقديم اللّسانيات للقارئ العربي

* المبحث الأول :

دراسة القضايا الواردة في كتاب " في اللّسانيات العامة "

* المبحث الثاني :

قضايا اللّسانيات العربية من خلال كتابيه (اللّسانيات العربية أسئلة المنهج و اللّسانيات في الثقافة العربية)

تمهيـــــد :

بعد ظهور اللّسانيات في العالم مطلع القرن العشرين اشتغل العديد من الباحثين في مجال الظواهر اللّغوية ، فكانت محور البحث اللّغوي الحديث ، بعد ذلك انتقلت اللّسانيات إلى الثقافة العربية فساهمت بشكل كبير في ترقية و تصويب الدّرس اللّساني العربي الحديث ، فأصبحت محور البحث لدى الباحثين العرب الذين قاموا بتعريف و تقديم هذا العلم الجديد إلى القارئ العربي ، ومن أبرزهم الباحث اللّساني المغربي مصطفى غلفان الذي تأثر باللّسانيات الغربية و نظرياتها فتعمّق في دراستها و البحث فيها لتعديل نظرياتها لما يناسب اللّغة العربية .

و من خلال هذا الفصل سنحاول الكشف عن جهود مصطفى غلفان في اللّسانيات و ما مدى مساهمته في تقديم اللّسانيات للقارئ العربي من خلال دراسة في ثلاث كتب وهي :

1. كتاب في اللّسانيات العامة تاريخها ، طبيعتها ، موضوعها ، مفاهيمها .
2. اللّسانيات العربية أسئلة المنهج .
3. اللّسانيات في الثقافة العربية المعاصرة حفريات النشأة و التكوين .

1_ التعريف بمصطفى غلفان :

مصطفى غلفان باحث لساني مغربي من مواليد « 09 من أيّار مايو عام 1952 م بالدّار البيضاء المملكة المغربية ، حاصل على دكتوراه السلك الثالث في اللّسانيات العامة من جامعة باريس سنة 1980 م ، و حاصل على دكتوراه الدّولة في اللّسانيات من جامعة الحسن الثاني عام 1991 م ، و أستاذ التعليم العالي سابقا بكلّية الآداب و العلوم الانسانية بمراكش ثم الدّار البيضاء و عضو الهيئة الاستشارية بمجلة الدّراسات المعجمية بالرباط ، و عضو سابق في عدد من مجموعات البحث و التكوين بكلّيات الآداب المغربية »[1] ، هذه المسيرة العلمية لمصطفى غلفان الحافلة بالإنجازات دليل على أنّه باحث لساني فذ و متمكن من هذا العلم .

2_ مؤلفات مصطفى غلفان :

لمصطفى غلفان العديد من المؤلفات نذكر منها :

1. كتاب اللّسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي مفاهيم و أمثلة 2010 م .
2. كتاب اللّسانيات البنيوية منهجيات و اتجاهات 2013 م .
3. كتاب اللّسانيات في الثقافة العربية الحديثة حفريات النشأة و التكوين في جزأين 2006 م .
4. كتاب اللّغة و اللّسان و العلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول 2017 م .
5. كتاب في اللّسانيات العامة تاريخها ، طبيعتها ، موضوعها ، مفاهيمها 2010 م .
6. كتاب اللّسانيات العربية أسئلة المنهج 2013 م .

[1] _ مصطفى غلفان ، اللّغة و اللّسان و العلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول ، ط 1 ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، 2017 ، ورقة الغلاف .

المبحث الأوّل : دراسة القضايا الواردة في كتاب في اللّسانيات العامة :

كتاب " في اللّسانيات العامة " من تأليف مصطفى غلفان صدر سنة 2010 م عن دار الكتاب الجديد المتحدة ببيروت ، يتكوّن من 288 صفحة ، و قسّم غلفان كتابه هذا إلى ثلاثة أبواب و كل باب يتكوّن من عدّة فصول ، و جاء « الباب الأول بعنوان اللّغة في بعدها الانساني يتكوّن هذا الباب من ثلاثة فصول ، الفصل الأوّل بعنوان الطبيعة النفسية للّغة و الفصل الثان بعنوان الطبيعة الاجتماعية للّغة و الفصل الثالث بعنوان التعريف السّسميولوجي للّغة ، أما الباب الثاني لهذا الكتاب جاء بعنوان اللّسانيات تاريخ و تطوّر يتكون من أربعة فصول ، الفصل الأوّل بعنوان تاريخ اللّسانيات : أيّ تاريخ ؟ لأيّ لسانيات ؟ ، و الفصل الثاني بعنوان اللّغوات التوفيقية و الفصل الثالث بعنوان اللّسانيات المقارنة ، و الفصل الرّابع بعنوان اللّسانيات التاريخية ، أمّا الباب الثالث جاء بعنوان اللّسانيات : المجال و الموضوع و المفاهيم يتكوّن من أربعة فصول ، الفصل الأوّل بعنوان اللّسانيات تحديد المصطلح و المجال و الفصل الثاني بعنوان اللّسانيات العامة : المادّة و الموضوع ، و الفصل الثالث بعنوان نظرية العلامة اللّسانية و الفصل الرّابع بعنوان المفاهيم الأساسية في التحليل اللّساني البنيوي »[1]. فقد حاول غلفان من خلال كتابه هذا سدّ الفراغ الذي تعرفه الثقافة العربية في مجال تأليف الكتب التي تطرّقت إلى ماهية اللّسانيات العامّة ، كما أنّه يطمح إلى تجنب كل ما لا ينفع و لا يفيد القارئ العربي ، و لقد ركّز على بعض المبادئ الفكرية و المنهجية التي قامت عليها اللّسانيات العامة ، و أهم موضوعاتها ، كما تجنّب المواضيع المدروسة من قبل و المستهلكة في الكثير من الكتب فكان منهجه في كتابه

[1] _ ينظر : مصطفى غلفان ، في اللّسانيات العامة تاريخها و طبيعتها وموضوعها و مفاهيمها ، ط 1 ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، 2006، فهرس الكتاب .

هذا المتابعة التاريخية لتطوّر اللّسانيات العامة و وصف القضايا اللّسانية و قد ذكرها في كتابه وفق هذا الترتيب :

1_ قضيّة اللّغة و ماهيتها :

في قضيّة تعريف اللّغة يمكن القول أنّه تعدّدت مفاهيم اللّغة و تناولها العديد من الباحثين ، فكل عرّفها حسب اختصاصه فتختلف تعريفات اللّغة من الفلاسفة و المناطقة و علماء الاجتماع و النفس و اللّغويين ، و اللّغة في نظر مصطفى غلفان أنها « وسيلة للتواصل أو أداة للتعبير عن الأفكار ، أو أنّها نظام من العلامات لنقل الأفكار »[1] ، فاللّغة مجموعة من الأصوات يتواصل بها أفراد المجتمع لتحقيق غاياتهم و أغراضهم ، فيرى غلفان أنّه لا يوجد تعريف جامع و دقيق للّغة لأنّها غير قادرة على تحديد صميم و لبّ اللّغة ، و بما أنّ الانسان ابن بيئته و مجتمعه فإنّ اللّغة عنده « رابط حيوي و بيولوجي و نفسي يربط الفرد بالمحيط ، و يمنحه الاطمئنان النفسي و الاجتماعي و الأمان في علاقته الخاصّة و العامّة مع الآخر و التعبير عن الإرادة الطبيعية في حق الوجود »[2] ، فاللّغة تكتسب من المجتمع و هي شرط من شروط ربط الانسان ببيئته لأنّها تحقق له السلام النفسي و الاجتماعي في علاقته بالغير .

تطرّق غلفان إلى اللّغة و طبيعتها النفسية و الاجتماعية السيميولوجية ، فتحدّث في البداية عن الطبيعة النفسية للّغة فيرى أنّ اللّغة هي العامل المشترك بين اللّسانيات و علم النفس لكنهما يختلفان في دراسة اللّغة من حيث الغاية و الهدف فاللّسانيات « تدرس اللّسان من حيث أنّه بنية لها قواعدها و ضوابط اشتغالها . . . ، أمّا علم النفس فيدرس اللّغة باعتبارها حدثا حركيا و صيرورة

[1] _ مصطفى غلفان ، في اللّسانيات العامة ، ص 11 .

[2] _ المرجع نفسه ، ص 12 .

نفسية Processus ، فعالم النفس يهتم باشتغال المعرفة الضمنية Mise en oeuvre عند الفرد المتكلّم »[1] ، فاللّسانيات تركز على دراسة اللّسان البشري في ذاته و لذاته أمّا علم النفس فهو يركز على دراسة كيفية تناول الفرد للّغة ، و يدرس الطبيعة النفسية للّغة من حيث اكتساب اللّغة و تعلّمها و السّلوكات و التصرّفات التي ترافق الطفل في مرحلة اكتسابه للّغة كالخوف و الفرح و الاضطراب التي تستعمل في التعبير عن المشاعر المتعدّدة .

أمّا تناوله للطبيعة الاجتماعية للّغة ، فيرى أنّ الكثير من الدّارسين أكدّوا على الجانب الاجتماعي للّغة ، فاللّغة « مؤسسة اجتماعية بامتياز بحيث لا يمكن تصوّرها خارج المجتمع كما لا يمكن تصوّر أيّ مجتمع بدونها و لا يخفى على أحد أنّ كل لغة تعكس واقعا اجتماعيا »[2] ، فاللّغة ظاهرة اجتماعية فهي التي تربط الفرد بمجتمعه ، و تختلف اللّغة باختلاف البيئة حيث أنّ لغة الطبقة البرجوازية ليست لغة طبقة الفقراء و لغة المتعلّمين ليست لغة الأميين ، و بما أنّ للّغة وظيفة تواصلية و إخبارية فإنّها بالضرورة ذات بعد اجتماعي ، فإنّ العلاقة بين اللّغة و المجتمع أصبحت موضوعا للدّراسة و البحث في اللّسانيات الاجتماعية التي « تتناول بالتحليل و التفسير علاقة اللّغة بالظاهرة الاجتماعية ، أي دراسة العلاقة أو العلاقات القائمة بين ما هو لساني و ما هو اجتماعي ، و تهدف اللّسانيات الاجتماعية إلى الكشف عن القوانين أو المعايير الاجتماعية المحدّدة للسلوكات اللّغوية »[3] ، فإنّ اللّسانيات الاجتماعية تدرس الظواهر اللّغوية المرتبطة بالمجتمع و تهدف إلى الكشف عن السلوكات المترتبة عن استخدام اللّغة في المجتمع ، و من أهم الموضوعات التي تناولتها اللّسانيات الاجتماعية نجد علم اللّهجات ، الازدواجية و الثنائية اللّغوية و التخطيط اللّغوي و السياسة اللّغوية و الجغرافية اللّسانية و علم اجتماع اللّغة كعلاقة اللّغة

[1] _ مصطفى غلفان ، في اللّسانيات العامة ، ص 15 _ 16 .

[2] _ المرجع نفسه ، ص 45 .

[3] _ المرجع نفسه ، ص 46 .

بالدّين ، أمّا عن طبيعة اللّغة السيميولوجية فيقول مصطفى غلفان أنّها « نظام من العلامات المعبّرة عن أفكار »[1] ، أي نظام من الرموز و الاشارات التي لها طابع و أثر تواصلي و ذلك من خلال الكتابة و لغة الصمّ البكم و إشارات المرور ، و هي عبارة عن طرق تواصل وظيفتها الأساسية التعبير عن أفكار لغوية بواسطة الاشارات ، فتعتبر من أهم ميادين اللّسانيات الاجتماعية سواء كانت لغوية أو غير لغوية . و قد أشار غلفان أنّ سوسير « اقترح علما جديدا اسمه السيميولوجيا Sémiologie لدراسة النظام التواصلي العام القائم على العلامات Signes الذي وظيفته دراسة العلامات في حضن المجتمع »[2] ، فعلم السيميولوجيا هو الذي يدرس الرموز التواصلية في المجتمع و هذا لتنوّع الدلالة التي تسمح بالتعدّد غي التعبير عن الحاجات .

2_ قضية اللّغة الانسانية و مميّزاتها :

تطرّق مصطفى غلفان من خلال كتابه هذا إلى قضيّة أخرى وهي مميّزات اللّغة الانسانية ، حيث يرى أنّ جوهر اللّغة الانسانية هو التعبير و التواصل فهما اللّذان يحدّدان ماهيّة اللّغة ، فالتعبير « وظيفة طبيعية و عامّة تتجاوز حدود ما هو لغوي بالمعنى الدّقيق يشمل كل التظاهرات الدّالة و غير الدّالة المعبّرة بكل الأشكال و الوسائل عن مختلف الأنشطة الجسدية أو الفكرية أو العاطفية منفردة أو مجتمعة . . . ، أمّا التواصل فهو تعبير موجّه إلى الغير يفهم و يؤوّل بالضرورة بين مجموعة من الأفراد تتواضع على دلالة الوحدات اللّسانية و معانيها و طرائق استعمالها في إطار مجتمع لغوي محدّد »[3] ، أي التعبير هو إظهار أفكار الانسان و عواطفه إمّا عن طريق اللّغة أو الانفعالات و الاشارات الجسدية كالابتسام و الإيماء بالرأس ، و من خلاله

[1]_ مصطفى غلفان ، في اللّسانيات العامة ، ص 21 .
[2]_ المرجع نفسه ، ص 61 _62 .
[3]_ المرجع نفسه ، ص 70 _ 71 .

يستطيع الفرد التواصل بينه و بين مجتمعه من خلال عملية تبادل الآراء و الأفكار و نقلها من فرد إلى آخر بقصد التفاعل و التأثير .

و تتميّز اللّغة البشرية عن غيرها من اللّغات بعدّة سمات منها : [1]

1. الإخبار Information : أي نقل جملة من الأفكار قصد الإخبار بها .
2. المواضعة Convention : و هو ما توافق عليه الناس على تسمية الأشياء و إعطائها معاني و دلالات في أطار المجتمع الواحد لتحقيق التواصل .
3. الاعتباطية Arbitraire : حيث يوجد عشوائية و عدم الربط بين أوجه الحدث السيميائي أي بين الدّال و المدلول .
4. خطّية اللّغة Linéarité : تتابع الأصوات و الكلمات خلال النطق فلا يمكن إصدار هذه الأصوات دفعة واحدة .
5. تحديد اللّغة Discrétion : حيث يكون الصوت اللّغوي دائما محدّدا إمّا "ب" و إمّا "م" ولا يمكن أن يكون الاثنين معا .
6. الإستردادية Feed back : و هي القدرة على استرجاع الكلام و تذكره .
7. اللّغة سلوك طبيعي يقوم به الفرد تلقائيا ، و هي مجموعة من الأصوات يكتسبها الانسان من خلال نظام فونولوجي خاص بكل لسان .
8. التبادلية : أي امكانية التبادل بين السامع و المتلقي في الوقت نفسه .
9. القدرة على انتاج و خلق و تأويل جمل لا حصر لها .

[1] _ مصطفى غلفان ، في اللّسانيات العامة ، ص 76 _ 79 ، بتصرّف .

3_ قضية اللّسانيات و نشأتها :

أمّا في موضوع اللّسانيات فقد تعدّدت مفاهيم هذا العلم فعرّفها دي سوسير أنّها الدّراسة العلمية للّغة أي دراسة اللّغة في ذاتها و لذاتها ، أمّا مصطفى غلفان يرى أنّها العلم الذي يبحث في المسائل اللّغوية التالية :[1]

1. البحث في قضايا تعريف اللّغة البشرية و تحديد طبيعتها النفسية و الاجتماعية و السيميولوجية و النتائج النظرية المترتبة على تحليلها من هذا المنظور أو وصف البنيات اللّغوية في مستويات التحليل اللّغوي .
2. البحث في المبادئ و المفاهيم العامة و المتحكمة في مستويات التحليل اللّغوي .
3. الاتجاهات العامة للبحث اللّساني في الحديث أو المدارس اللّسانية .
4. البحث في النماذج اللّسانية .
5. البحث في المناهج التي ينبغي اتباعها في دراسة اللّغة و طرائق اختبارها علميا .

و تعتبر هذه النقاط من أهم قضايا اللّسانيات العامة التي حدّدها مصطفى غلفان التي تخدم الدّرس اللّساني في جميع مستوياته (الصوتية ، الصرفية ، التركيبية ، الدّلالية) ، حيث تتميّز هذه القضايا باستقلالها المنهجي و النظري لها مبادئها و خصائصها .

و يرى غلفان أنّ البحث في اللّغة و قضاياها ليست أمرا جديدا في الفكر الانساني ، فهي موجودة منذ وجود الانسان و اللّسانيات جزء من الفكر الانساني ، و قد قسّم غلفان مراحل نشأة اللّسانيات عبر التاريخ إلى أربعة مراحل هامة هي :

[1]_ مصطفى غلفان ، في اللّسانيات العامة ، ص 204 .

3_1_ المرحلة التوفيقية :

تحدّد المرحلة التوفيقية زمنيا في الفترة الممتدّة من « القرن العاشر قبل الميلاد إلى حدود منتصف القرن الثامن عشر ، لتشمل بذلك مجمل المساهمات اللّغوية التي عرفتها أقدم الحضارات الانسانية بدءا بالسّومريين و الأكديين و المصريين و الهنود مرورا باليونان و العرب ثم القرون الوسطى فمرحلة النهضة الأوروبية الحديثة ، و سميت بالتوفيقية لأنّها توفّق بين البحث في اللّغة و قضايا فكرية أخرى »[1] ، في هذه المرحلة لم يكن البحث العلمي يدرس اللّغة دراسة علمية ، إنّما كانت تُدرس من منظور فلسفي لمناقشة التي ترتبط بمعرفة الأشياء و إدراكها في العالم الخارجي ، و منظور ديني للحفاظ على الكتب المقدّسة ، كما تهتم هذه المرحلة باللّغة المكتوبة قبل المنطوقة ، إضافة إلى البحث في قضايا لغوية مثل أصل اللّغة و نشأتها .

3_3_ المرحلة المقارنة و التاريخية :

تحدّد المرحلة المقارنة و التاريخية زمنيا في الفترة الممتدّة من « 1800 م إلى 1875 م ، و يطلق عليها اللّسانيات المقارنة أو النحو المقارن أو الفينولوجيا المقارنة و البعض الآخر يقسمها إلى فترتين متميّزتين مرحلة النحو المقارن و مرحلة النحو التاريخي »[2] ، فاللّسانيات المقارنة و التاريخية تهدفان إلى إعادة بناء اللّغات و دراسة التحوّلات التي تطرأ عليها من خلال الزمن و مقارنتها باللّغات الأخرى لتحديد تاريخها ، حيث انتقل البحث اللّغوي من الانشغال بالمشكلات الفلسفية المتعلّقة باللّغة و أصلها إلى دراسة بعض الظواهر اللّغوية كالمقارنة بين اللّغات .

---

[1] _ ينظر : مصطفى غلفان ، في اللّسانيات العامة ، ص 109 .

[2] _ المرجع نفسه ، ص 141 .

3_3_ المرحلة الوصفية :

تعتبر المرحلة الوصفية صميم المعرفة اللّسانية المتعارف عليها بين المدارس اللّسانية الحديثة وهي ما يعرف « باللّسانيات الوصفية التي بدأت مع دي سوسير بدراسة اللّغة لذاتها و من أجل ذاتها باعتبارها بنية مستقلّة ، و تستهدف هذه المرحلة دراسة الظواهر اللّغوية »[1] ، فاللّسانيات الوصفية ظهرت في نهاية القرن التاسع عشر تعنى بدراسة و تحليل الظواهر اللّغوية ، و تهتم باللّغة المنطوقة قبل المكتوبة . و من أسس و مبادئ هذه المرحلة نذكر : [2]

1. ملاحظة أكبر عدد ممكن من الوقائع اللّغوية ملاحظة موضوعية .
2. تجميع الوقائع وتصنيفها بغية تنظيمها و ترتيبها في مقولات و أقسام متجانسة .
3. وصف الوحدات اللّغوية الدّالة و المميزة .
4. دراسة العلاقات القارّة بين مختلف الوحدات في مختلف المستويات .
5. البحث عن الثوابت الممكنة و تحديد القوانين العامة (أنساق البنيات) .

لقد أرسى دي سوسير و من جاء بعده من اللّسانيين هذه المبادئ و القواعد لمعالجة الظواهر اللّغوية بالتحليل و تثبيت دعائم هذه المرحلة من أجل ترقية اللّغة البشرية .

3_4_ المرحلة التفسيرية :

مهدت اللّسانيات الوصفية لظهور هذه المرحلة التي « دشّنها تشومسكي ابتداء من سنة 1957 م في كتابة البنيات التركيبية Structures Syntaxiques فتجاوز الملاحظة و التصنيف و الوصف مستهدفة تفسير الظواهر في إطار فرضيات عامة لا تتعلّق بلسان

[1] _ مصطفى غلفان ، في اللّسانيات العامة ، ص 108 .
[2] _ المرجع نفسه ، ص 108 _ 109 .

محدّد ، و إنّما باللّغة البشرية »[1] ، فتقوم هذه المرحلة على الدّراسة العلمية للّغة ، و تفسير ظواهرها اللّغوية متجاوزة الوصف ، كما تهتم بدراسة اللّغة البشرية كافة و تفسير كيفية انتاجها .

4_ قضية البحث اللّساني مجالاته و مبادئه :

يرى مصطفى غلفان بأنّ هناك تصوّرين في تحديد مجالات البحث اللّساني ، و ذلك من خلال تناوله للقضايا اللّغوية علميا و تتمثّل هذه المجالات في :

4_1_ اللّسانيات الواقعية :

التي ترى أنّ « مجال البحث اللّساني يجب أن لا يتعدّى إطار وصف الألسن الخاصة ، و بالتالي فإنّ اللّسانيات هي دراسة اللّسان الواحد على مستوى البنيات الصوتية ، الصرفية ، التركيبية و الدّلالية . نجد هذا التصوّر لمجال اللّسانيات عند جلّ اللّسانيين البنيويين (الوظيفية _ التوزيعية) و هو تصوّر واقعي تجريبي تصنيفي لا يتعدّى إطار اللّسان الواحد »[2] ، فاللّسانيات الواقعية لا تتجاوز دراسة اللّسان الواحد على جميع مستوياته لأنّ لكل لغة خصائصها الخاصّة .

4_2_ اللّسانيات الكلّية أو الفرضية :

و هي التي تنطلق من « دراسة خصائص اللّغة البشرية كملكة عامة لتصل إلى الألسن الخاصّة ، و يعتمد هذا النوع من اللّسانيات على مجموعة من الفرضيات Hypothèses العامة التي يسعى إلى تصحيحها . إنّ اللّسان في هذا التصوّر للمجال اللّساني نسق من القواعد

[1] _ مصطفى غلفان ، في اللّسانيات العامة ، ص 109 .
[2] _ المرجع نفسه ، ص 198 .

و المبادئ العامة و ليس نسقا من العلاقات »[1] ، فاللّسانيات الكلّية تسعى إلى دراسة خصائص اللّغة الانسانية كافة و ذلك لاشتراك اللّغات في بعض القواعد لدراسة ألسنهم و لغتهم الخاصّة ، ومن هنا يتم الانتقال من اللّغة البشرية عامة إلى اللّغات الخاصة بكل قوم .

و للّسانيات العامة مبادئ قامت عليها و أرست مناهجها و نظرياتها حيث يمكن التمييز بين نوعين من المبادئ و تتمثّل في :

1_ مبادئ مرتبطة بالإطار المنهجي العام للّسانيات و تتعلّق ب : [2]

- طبيعة البحث اللّساني و مجاله و ضبط موضوعه و هدف دراسته .
- علاقة النظرية العامة المقترحة باللّغات الطبيعية الخاصّة .
- التمييز بين البعدين الآني و التطوّري بالتحليل اللّساني .
- اعتبار اللّسان مستويات يتعيّن عدم الخلط بينها .
- نسقية اللّسان و ما يترتب عليها من مبادئ منهجية و مفاهيم إجرائية هامة .

2_ مبادئ مرتبطة بالإطار النظري أو المنهجي لتصوّر لساني معيّن و منها : [3]

- الثنائيات اللّسانية : لسان / كلام ، دال / مدلول ، دلالة / قيمة ، و غيرها من الثنائيات .
- مفاهيم عامة مثل الوحدات الصوتية (الفونيمات) و التقابل و السمات الصوتية المميزة .
- إجراءات التقسيم و التوزيع و الاستبدال و التعاقب و محوري التوزيع و الاختيار في اللّسانيات الوصفية عموما و المدرسة التوزيعية خصوصا .

---

[1]_ مصطفى غلفان ، في اللّسانيات العامة ، ص 198 _ 199 .

[2]_ المرجع نفسه ، ص 205 .

[3]_ المرجع نفسه ، ص 205 _ 206 .

- مفاهيم تصوّرية و منهجية عامة مثل التمييز بين البنية السطحية و البنية العميقة .

إنّ هذه المبادئ التي ذكرها مصطفى غلفان تعتبر الركائز الأساسية التي قامت عليها اللّسانيات العامة ، حيث ركز غلفان على المبادئ التي تشترك فيها كل الاتجاهات اللّسانية الحديثة من بنيوية و توليدية و وظيفية . . . و غيرها ، فبدون هذه المبادئ ما كان للبحث اللّساني أن يصل إلى ما هو عليه اليوم ، و وضع هذه المبادئ لم يكن عشوائيا و إنّما بنيت على أسس نظرية و منهجية و من ثم اختبارها تطبيقيا لإثبات نجاحها في تطوّر البح اللّساني .

5_ قضية اللّسانيات و دورها في النحو العربي :

إنّ التعليم اليوم بمفهومه الحديث أصبح فرعا مهما من فروع اللّسانيات التي أثبتت نجاعتها في تطوّر التعليم و نجاحه ، و ذلك لدقّة مناهجها و نظرياتها فكان لها دورا كبيرا في تدريس النحو و اللّغة فإنّ « الدّرسين اليوم أصبحت لديهم قدرة التفسير العلمي بالمعنى الدّقيق ، و المقاربة الموضوعية للنحو و اللّغة جعلت من اللّسانيات علما طلائعيا ، لا فقط بالنسبة إلى العلوم الانسانية التي تبنّت النموذج اللّساني كطريقة تفكير و تحليل في تعاملها مع الظواهر الانسانية و الاجتماعية ، بل لقد اقتحمت اللّسانيات بنجاح كثيرا من المجالات العلمية الأكثر دقة »[1] ، تقاسمت اللّسانيات و النحو نفس الموضوع و هو اللّغة ، و اللّسانيات أثبتت نجاعتها في تطوير و تسهيل تدريس النحو العربي و ذلك من خلال استعمالها لمنهجيات جديدة و نظريات حديثة ، حيث أصبح الدّارسون اليوم يستخدمون الأسلوب العلمي الدّقيق في دراسة الظواهر اللّغوية ، فالعلوم الانسانية و الاجتماعية و حتى العلوم الدّقيقة تبنّت النموذج اللّساني لأنّه أثبت نجاحه كطريقة تفكير

[1]_ مصطفى غلفان ، في اللّسانيات العامة ، ص 200 .

و تحليل ، فيرى مصطفى غلفان أنّ هناك العديد من القضايا اللّسانية خدمت تطوير النحو و اللّغة نلخصها في النقاط التالية : [1]

1. اعتماد اللّسانيات الموضوعية في دراسة الظواهر اللّغوية و ابتعادها عن القضايا الفلسفية المتعلّقة باللّغة .
2. اتّباعها للأسلوب العلمي الدّقيق لمعالجة القضايا اللّغوية و النحوية .
3. وضع جملة من المبادئ المعرفية تقوم عليها اللّغة البشرية لإعادة النظر في القواعد النحوية .
4. توفير الأرضية النظرية و المنهجية لدراسة الظواهر اللّغوية لتحقيق الأهداف و الشروط اللازمة لإعادة بناء مناهج تدريس النحو العربي .
5. اللّسانيات تساهم في الكشف عن البنيات اللّغوية تركيبيا و دلاليا بشكل أعم و أوضح و أدق .
6. فهم أعمق لطبيعة اللّغة البشرية ذاتها و واقعها و منها اللّغة العربية ممّا يمكّن إعادة النظر في كثير من الأفكار الموروثة عن الدّرس اللّغوي العربي القديم .
7. إعادة النظر في كثير الأفكار القديمة التي يصعب اليوم الاستمرار في الأخذ بها تربويا .
8. تدعوا اللّسانيات إلى الاهتمام بالوحدات الدّالة و البحث عن نظام عام للعلاقات بينها .
9. استعمال اللّسانيات مفاهيم جديدة أكثر دقّة و وضوحا لدراسة الظواهر اللّغوية .

[1] _ ينظر : مصطفى غلفان ، في اللّسانيات العامة ، ص 203 .

إنّ العلوم تكمّل بعضها البعض فاللّسانيات ليست بديلا للنحو و إنّما جاءت بنظريات و منهجيات حديثة لتجديد النحو العربي و تبسيطه و تطوير طرائق تدريسه ليسهل على المتعلّم للنحو العربي تلقّي قواعده و هضم قوانينه و التمكن من الالمام بجميع مجالاته .

قدّم مصطفى غلفان هذا الكتاب للقارئ العربي حتى يمكّنه من معرفة تفاصيل هذا العلم و منهجه و توجهاته و مبادئه لأنّه رأى أنّ المكتبة العربية لا تتوفّر على هذا النوع من المؤلفات عكس المكتبات الأجنبية التي تزخر بمؤلفات قيّمة للتعريف بهذا العلم ، كما حرص غلفان الابتعاد عن صميم الدّرس اللّساني و الاكتفاء فقط بمفاهيم و مبادئ هذا العلم لتمكين القارئ العربي من هضم هذا العلم و تزويد خافيته المعرفية بنظريات هذا العلم ، و اتّبع غلفان في كتابه هذا منهج واضح و مبسّط في طرح أفكاره للقارئ العربي .

المبحث الثاني : قضايا اللّسانيات العربية من خلال الكتابين (اللّسانيات العربية أسئلة المنهج و اللّسانيات في الثقافة العربية الحديثة) .

تطرّق مصطفى غلفان في هذين الكتابين إلى عدّة قضايا تتعلّق باللّسانيات العربية منذ بداية نشأتها و واقع الدّراسات اللّغوية و إشكالياتها ، فكتابة اللّسانيات العربية أسئلة المنهج صدر سنة 2013 م عن دار ورد الأردنية للنشر و التوزيع ، يتكوّن من 278 صفحة ، و قسّم غلفان كتابه هذا إلى « ثمانية فصول ، الفصل الأوّل عبارة عن مدخل تمهيدي و الفصل الثاني بعنوان اللّسانيات العربية : رؤية نقدية منهجية ، أمّا الفصل الثالث جاء بعنوان حفريات الفرص الضائعة و الفصل الرّابع بعنوان أزمة اللّسانيات العربية من خلال بعض الكتابات العربية ، و الفصل الخامس بعنوان النحو واللّسانيات أيّة علاقة ؟ أمّا الفصل السادس جاء بعنوان من التراث اللّغوي إلى اللّسانيات ، و الفصل السابع بعنوان الجرجاني في كتابة اللّغويون العرب : تعدّدت القراءات و الرجل واحد أمّا الفصل الثامن جاء بعنوان تدريس اللّسانيات باللّغة العربية »[1] ، أمّا كتاب اللّسانيات في الثقافة العربية الحديثة حفريات النشأة و التكوين صدر سنة 2006 عن شركة النشر و التوزيع المدارس ، يتكوّن من 186 صفحة و قسّمه غلفان إلى سبعة فصول تناول فيها نشأة و تطوّر الدّرس اللّساني العربي الحديث في جميع مراحله ، و قد تطرّق غلفان في كتابيه إلى عدّة قضايا مهمة تناولناها وفق هذا الترتيب :

[1] _ ينظر : مصطفى غلفان ، اللّسانيات العربية أسئلة المنهج ، ط 1 ، دار ورد الأردنية للنشر و التوزيع ، 2013 ، فهرس الكتاب .

1_ قضيّة واقع الدّراسات اللّسانية العربية الحديثة :

تطرّق مصطفى غلفان إلى قضيّة واقع الدّراسات اللّسانية العربية الحديثة في كتابه " اللّسانيات العربية أسئلة المنهج " ، حيث أنّ اللّسانيات العربية الحديثة مرّت بالعديد من المراحل المتشعبة منذ تعرّف الثقافة العربية على اللّسانيات الغربية ، فاستيعاب اللّغويون العرب المحدثين الأوائل و إلمامهم بمبادئ اللّسانيات و فرضياتها النظرية لم يكن بالشكل الكافي ، ولهذا يرى غلفان أنّهم لم يقدّموا كتابات في مبادئ اللّسانيات بصورة شاملة إلاّ ما صنعه تمّام حسّان في " مناهج البحث في اللّغة " و " اللّغة بين المعيارية و الوصفية " أو محمود السّعران في " علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي " ، فيرى غلفان أنّ « لا أحد يمكنه أن ينكر قيمة هذه المؤلفات التي أسهمت حينئذ في توضيح الأسس النظرية و المنهجية التي قامت عليها اللّسانيات في صورتها الوصفية موازنة بالخطاب اللّغوي العربي القديم ، لكن الدّراسات العربية التي ظهرت في نهاية القرن العشرين و بداية القرن الحالي ، لم تأخذ في الحسبان ما حصل من تطوّر نوعي في اللّسانيات العامة و في الدّراسات اللّغوية العربية »[1] ، إنّ جهود اللّغويين العرب المحدثين الأوائل لم تكن كافية لتقديم المبادئ اللّسانية للقارئ العربي بصورتها الحديثة ، كما أنّ المؤلفات التي ظهرت بعد تمّام حسّان و محمود السّعران لم تواكب التطوّرات التي عرفتها اللّسانيات الغربية خاصّة فيما يتعلّق بالمسارين النظري و المنهجي . و هذه الكتابات اللّسانية العربية المعاصرة تشير إلى أنّ الدّرس اللّساني العربي الحديث يعرف أزمة حقيقية تعرقل قيام اللّسانيات العربية في المستوى العلمي الدّقيق ، ففي وجهة نظر مصطفى غلفان أنّ أزمة اللّسانيات العربية الحديثة تكمن في الصراعات الفكرية و الثقافية بين البلدان العربية ، و تغلّب الذاتية في البحث اللّساني العربي الحديث ، بالإضافة إلى التراكم

[1] _ مصطفى غلفان ، اللّسانيات العربية أسئلة المنهج ، ص 40 .

المعرفي الذي شهدته اللّسانيات العربية في هذا المجال فيرى غلفان ضرورة إعادة النظر في الأسس و المبادئ التي تقوم عليها اللّسانيات فقسّم غلفان عوائق اللّسانيات العربية إلى نوعين « عوائق خارجية أو مادّية تتعلّق بالمحيط المادّي الذي يعترض سبيل البحث العلمي عامة في الوطن العربي ، بينما ترتبط العوائق الدّاخلية بكون الدّرس اللّساني العربي بناء نظري و منهجي »[1] ، إنّ العوائق المادّية عرقلت بشكل كبير مسار الدّرس اللّساني العربي حيث أن مؤسسات البحث العلمية في أغلب الدّول العربية لم تدعم الباحثين مادّيا لإكمال مشاريعهم اللّسانية لهذا نرى أنّ أإلب المشاريع توقفت و لم تكتمل ، بالإضافة إلى غياب الجانب التطبيقي على البحوث اللّسانية العربية اقتصار الباحثين اللّسانيين العرب عل الجانب النظري فقط و هذا الأمر أدّى إلى عرقلة تطوّر الدّرس اللّساني العربي الحديث ، و يندرج في ضمن العوائق المادّة ما يلي : [2]

1. سوسيولوجية البحث العلمي في الوطن العربي و هي مسألة لا تقتصر على اللّسانيات بل تشمل جميع فروع المعرفة العلمية في جميع البلدان العربية.
2. مستوى تدريس اللّسانيات في رحاب الجامعات العربية .
3. غياب النقد اللّساني الموضوعي فاللّساني العربي يجامل أو يسُبّ ، و ليس هناك متابعة نقدية موضوعية مستمرّة تعرّف و توضح ما ينشر في الثقافة العربية من كتابات لسانية .

اعترض البحث اللّساني العربي الحديث عدّة عوائق منها مادّية جعلت المشاريع العلمية مشاريع فردية لم تتبنّاها أيّ هيئات أو مؤسسات علمية ، بالإضافة إلى أزمة في المبادئ الفكرية

[1] _ مصطفى غلفان ، اللّسانيات العربية أسئلة المنهج ، ص 120 .
[2] _ المرجع نفسه ، ص 120 .

و النظرية و المنهجية لهذا العلم ، و يرى غلفان أنّ اللّسانيات العربية الحديثة تعيش هيمنة مزدوجة هي هيمنة التراث اللّغوي العربي القديم ، و هيمنة الدّراسات اللّسانية الغربية الحديثة حيث شكلت هذه الازدواجية أزمة في الدّرس اللّساني العربي الحديث نتج عنها عدّة تصوّرات للعمل اللّساني العربي و هي :

1. التمسّك الكلّي بالتراث اللّغوي العربي القديم .
2. الإتّباع المطلق للّسانيات الغربية الحديثة .
3. التسوية بين التراث اللّغوي العربي القديم و الدّراسات اللّسانية الغربية الحديثة .

إنّ هذه التصوّرات كانت لها تأثيرا واضحا على اللّسانيات العربية من خلال تشعب الآراء في كيفية و طريقة تناول الظواهر اللّغوية على مستوى المناهج المتّبعة فيها ، فإنّ هذه الأزمة تعكس الفكر العربي الحديث بمستوياته الفكرية و الثقافية و السياسية و الاجتماعية ، لهذا يجب على الباحثين اللّسانيين العرب أن يجدوا طريقا لخروج الدّرس اللّساني العربي الحديث من أزمته ، و هذا من خلال استقلاليّة اللّسانيات العربية عن هيمنة التراث العربي القديم أي « القدرة على التعامل مع قضايا اللّغة العربية و اتّخاذ المواقف النظرية و المنهجية المناسبة ، أي خارج أيّة استعادة تأمليّة تفضي إلى فرض إملاءات التراث و اكراهاته على الحاضر ، و يتعيّن علينا البحث عن مقاربات لغوية للّغة العربية لا تكرّر القديم بأسلوب حديث ولا تنسخ الفكر اللّساني الحديث بطريقة حرفية و عمياء »[1] ، فإنّ لتحقيق الهوّية الخاصة باللّسانيات العربية يجب أن تتمتّع بالاستقلاليّة التي تمكنها من الاستغناء عن التراث اللّغوي العربي القديم و كذا التقليد الأعمى للّسانيات الغربية الحديثة ، فيعتقد غلفان أنّ لتأسيس البحث اللّساني العربي

[1]_ مصطفى غلفان ، اللّسانيات العربية أسئلة المنهج ، ص 50 .

الحديث بمواصفات علمية ينبغي عدم تبني لأيّ نموذج لساني لأسباب ذاتية ، بالإضافة إلى تقديم اللّسانيات إلى القارئ العربي و تطبيقها على اللّغة العربية الذي يعتبره غلفان أمرا إيجابيا ينبغي استمراره لكنّ «الأهم هو أن نسعى إلى خلق ثقافة لسانية عربية جديدة تتجاوز حدود التعامل مع نسق اللّغة العربية لمعانقة حقول معرفية أخرى في الواقع العربي تتعلّق بفحص المظاهر الاجتماعية و النفسية و الأنثروبولوجية الملازمة للظاهرة اللّغوية في حضن المجتمع العربي أو المترتبة عنها »[1] ، فيرى غلفان أنّ الدّراسات اللّغوية العربية بحاجة إلى دراسات تتعلّق باكتساب اللّغة العربية و علاقتها باللّهجات العربية و اللّغات الأجنبية ، فهذا هو الجانب التطبيقي من اللّسانيات الذي يعتبر غائبا كلّيا في الدّراسات اللّسانية العربية الحديثة ، فيرى من الضروري أن « ننطلق من اللّسانيات باعتبارها ثقافة معاصرة تقدّم أدوات تصوّرية و منهجية مضبوطة ذات مردودية في تحليل الظواهر اللّغوية ، و من ثمّة نحاول اختبار جدواها و امكاناتها النظرية و المنهجية بالنسبة للّغة العربية »[2] ، إذن على الباحثين اللّسانيين العرب أن يستوعبوا ما تقدّمه اللّسانيات من مضامين معرفية و مناهج و نظريات جديدة لخلق لسانيات عربية جديدة تتناول و تدرس الواقع اللّغوي العربي بطريقة علمية دقيقة كما هو الحال في الدّراسات اللّسانية الغربية الحديثة .

2_ قضية المصطلح و إشكالاته :

تطرّق مصطفى غلفان في كتابه " اللّسانيات في الثقافة العربية الحديثة حفريات النشأة و التكوين " و كتابه " اللّسانيات العربية أسئلة المنهج " إلى الفوضى المصطلحية التي شهدها الدّرس اللّساني العربي الحديث ، فإنّ واقع الدّراسات اللّسانية العربية الحديثة تميّز بتعدّد

[1] _ مصطفى غلفان ن ، اللّسانيات العربية أسئلة المنهج ، ص 52 .

[2] _ المرجع نفسه ، ص 53 .

المصطلح اللّساني ، و هذا خلق خلطا و إرباكا لدى القارئ العربي من حيث بحثه عن المصطلحات اللّسانية الأجدر بالاستعمال ، و من أسباب تشتت المصطلح اللّساني العربي الحديث الاعتماد على مصطلحات التراث اللّغوي العربي القديم بالإضافة إلى ارتباط وضع المصطلح اللّساني بجهود فردية من اللّسانيين العرب ، و من أمثلة تعدّد المصطلح اللّساني العربي الحديث نجد مصطلح L'inguistique لديه العديد من المرادفات العربية مثل : اللّسانيات ، الألسنية ، علم اللّغة . . . إلخ ، وسعت المجامع اللّغوية إلى توحيد المصطلح حيث « تمّ الاتفاق على مصطلح اللّسانيات و التخلّي عن غيره من المصطلحات التي تثير كثيرا من الغموض و الالتباس ، و على الرّغم من اجتماع الدّارسين اللّسانيين العرب حول ضرورة تداول مصطلح اللّسانيات ما فتئ عدد غير قليل لا سيما في المشرق العربي استعمال مصطلح " فقه اللّغة " و " علم اللّغة " دون مراعاة عواقب استعمال المصطلح القديم في سياق حديث »[1] ، فظاهرة تعدّد المصطلح تنفرد بها الثقافة العربية الحديثة و ذلك للصراعات الثقافية بين الدّول العربية ، و غلبة الذاتية و الأنانية في وضع المصطلح و أنّ توظيف مصطلح قديم لمفهوم حديث يزيد من الصعوبات و الغموض لدى الدّارسين و ذلك لعدم التمييز بين البحث اللّغو القديم و البحث اللّساني الجديد .

و في الثقافة اللّغوية العربية الحديثة تمّ طرح الكثير من المصطلحات التي تشير إلى مفاهيم الدّراسات اللّسانية الحديثة و مناهجها ، و التي تهتم بدراسة اللّغة دراسة علمية حديثة و تختلف هذه المصطلحات من بلد إلى آخر و أحيانا يكون الاختلاف حتى في البلد الواحد ، فقد حدث الالتباس بين المصطلحات و منها مصطلح " اللّغة " و " اللّسان " حيث يرى غلفان

[1] _ مصطفى غلفان ، اللّسانيات في الثقافة العربية الحديثة حفريات النشأة و التكوين ، ط 1 ، شركة النشر و التوزيع المدارس ، الدار البيضاء ، 2006 ، ص 151 .

أنّه « من المفترض أن يقيم الدّارسون العرب المحدثون الفرق بين مختلف هذه التسميات لا سيما بينما مصطلحي لغة و لسان بالنظر إلى وجود هذا الفرق في الأدبيات اللّسانية العامة و خاصّة في إطار اللّسانيات الفرنسية ذات المنحى البنيوي المنبثق من فكر سوسير »[1] ، فإنّ الباحثين العرب المحدثين لا يميزون بين مصطلحي لغة و لسان و هذا راجع لتكوين الباحثين اللّسانيين العرب ، منهم من تكوّن ضمن الجامعات الفرنسية و منهم من تكوّن في الجامعات الانجليزية ، أنّ هذه الجامعات لديهم فرق في المناهج الجديدة و هذا لاختلاف المدارس اللّسانية الحديثة ، بالإضافة إلى اختلاط المصطلحات الحديثة بالمصطلحات اللّغوية العربية القديمة .

كما طرح غلفان مسألة أخرى حول عبارات " البحث اللّساني " و " الفكر اللّساني " و " التفكير اللّساني " و " الدّراسات اللّسانية " ، فيرجع هذا الاختلاف في المصطلحات إلى انعدام الدّقة في وضع المصطلحات و الاعتباطية في الاستعمال ، كما أنّه يرى فرق بين " البحث اللّغوي الحديث " و " البحث اللّساني " و يرجع هذا الفرق حسب غلفان إلى لوجود الخلط المصطلحي بين لغة و لسان ، لهذا ظهرت عدّة تسميات عند الباحثين اللّسانيين العرب ، فهذا التشتت في التسميات جعل القارئ العربي لا يميّز بين الدّراسات العربية القديمة و الحديثة .

وظهر استعمال المصطلحين " اللّسانيات العربية " و " لسانيات العربية " في الثقافة العربية ، حيث استعمل مصطلح اللّسانيات العربية بكثرة في الكتابات اللّسانية العربية مقارنة بمصطلح لسانيات العربية ، و يرى غلفان أنّ استعمال المصطلح الأوّل استعمالا معرفيا

[1] _ مصطفى غلفان ، اللّسانيات العربية أسئلة المنهج ، ص 42 .

مرضيا من بعض اللّغويين العرب الذين تمسّكوا بالتراث اللّغوي العربي القديم ، و أغلب كتبهم اللّسانية غامضة نظريا و منهجيا لهذا يرى غلفان أنّ هذه التسميات تحتاج إلى « توضيح نظري و منهجي حتى تكون لها قيمتها الإجرائية المستمدّة من استعمال اصطلاحي مضبوط »[1] ، كما تطرّق غلفان إلى مصطلح " اللّسانيات و استعمالها عند الدّارسين العرب ، فإنّ مصطلح اللّسانيات في الثقافة العربية من منظور اللّغويين العرب أنّها تعبّر عن الدّراسات اللّغوية العربية التي تتميّز بعدم الدّقة في دراسة الظواهر اللّغوية ، على عكس الدّارسين الغربيين الذين يعتبرون أنّ اللّسانيات هي الدّراسة العلمية الدّقيقة للّغة ، و نتيجة عدم إدراك المفهوم الصحيح لمصطلح اللّسانيات عند اللّغويين العرب الذين يعتقدون أنّ اللّسانيات الحديثة هي الدّراسات النحوية و اللّغوية القديمة لهذا سارعوا بربط اللّسانيات بالتراث اللّغوي العربي القديم ، و هذا الربط في رأي غلفان هو بسيط و ساذج لم يحقّق انجازات في البحث اللّساني العربي الحديث .

كما ميّز غلفان بين المصطلحين " التفكير العربي اللّساني " و " التفكير اللّساني العربي " موضحا أنّه « ينبغي أن نكوّن و نشكّل فكرا عربيا ف اللّسانيات و ليس فكرا لسانيا نفرضه على العربية »[2] ، فإنّ المصطلح الأوّل يدعو إلى خلق فكر عربي جديد صميمه اللّغة العربية و نظرياتها ، أمّا المصطلح الثاني فهو عبارة عن نقل و ترجمة اللّسانيات الغربية و وضعها في قالب عربي و هذا هو الفرق الجوهري بينهما .

أطلق الدّارسون العرب هذه التسميات دون ضبط منهجي دقيق ، و هذا لعدم إلمامهم الدّقيق و الكامل بهذا العلم الحديث و كذلك خلطه بالتراث اللّغوي العربي القديم ، فأصبحوا لا يميّزون

[1] _ مصطفى غلفان ، اللّسانيات العربية أسئلة المنهج ، ص 44 .
[2] _ المرجع نفسه ، ص 46 .

بين المصطلحات اللّغوية العربية القديمة و المصطلحات اللّسانية الحديثة ، و هذه الفوضى في المصطلحات اللّسانية العربية أدّت إلى نتائج وخيمة على القارئ العربي حيث شكّلت له هذه المصطلحات المبهمة صعوبة في تلقّي اللّسانيات الحديثة .

3_ قضية الدّرس اللّغوي العربي و الاستشراق :

تطرّق مصطفى غلفان إلى هذه القضيّة في كتابيه " اللّسانيات العربية أسئلة المنهج " و " اللّسانيات في الثقافة العربية الحديثة حفريات النشأة و التكوين " ، حيث شكّل اهتمام الغرب بالثقافة العربية و اللّغة العربية في إطار ما عُرف بالحركة الاستشراقية تنمية في البحث اللّغوي العربي الحديث ، حيث تمّ تزويده بالمناهج و النظريات العلمية الجديدة فقد ساهمت الأعمال الاستشراقية في نشأة الفكر اللّغوي الحديث و تطويره ، فلا يمكن إنكار أنّ المستشرقين فتحوا مرحلة جديدة من البحث في القضايا اللّغوية العربية في جميع مستوياتها ، فالدّرس اللّغوي العربي لم يستطع معالجة هذه القضايا مثل ما قام به المستشرقين ، و ارتبط انتداب المستشرقين للجامعات العربية للتدريس بها بخلوّ قسم اللّغة العربية من الأخصائيين في مجال الدّراسات اللّسانية الحدية ، و دعا معظم المستشرقين الباحثين العرب إلى الاطّلاع على مبادئ اللّسانيات الغربية الحديثة و تبنّي مناهجها و نظرياتها في دراسة اللّغة العربية و في هذا الإطار يرى غلفان أنّ « ما قام به المستشرقون من نشاط فيلولوجي يختلف كلّيا عمّا دُرج القيام به في الثقافة اللّغوية العربية فلم يكن لأعمالهم أي أثر بعيد في تحليل أنساق اللّغة العربية و تغيير أسلوب دراستها »[1] ، فالجامعات العربية لم تتمكّن من نشر الفكر اللّساني الجديد بحيث لم تتغيّر قضايا اللّغة العربية ، إلاّ بعض

[1]_ مصطفى غلفان ، اللّسانيات العربية أسئلة المنهج ، ص 83 .

المحاولات في تيسير النحو العربي لأنّ جهود المستشرقين ظلّت حبيسة جدران مكتبات الجامعات و لم يستثمرها الباحثين العرب في ترقية اللّغة العربية و ذلك للخلفيات السلبية التي رافقت المستشرقين بأنّهم يحملون علما مضادا للّغة العربية ، و نظرة الشك هذه جاءت خاصّة عندما دعوا إلى أفضلية استعمال اللّهجات العربية في التعليم بدل اللّغة العربية الفصحى لهذا « احتدم الصراع الفكري و السياسي حول اللّغة العربية الفصحى في علاقتها باللّهجات العربية ، ممّا أدّى إلى نوع من التعصّب الفكري و الانغلاق و التشبث بالقديم و التقليد مخافة ممّا يَفِدُ من آراء أجنبية حول اللّغة العربية »[1] ، إنّ نظرة العرب للحركة الاستشراقية كانت نظرة شك في نوايا المستشرقين اتجاه اللّغة العربية ، خاصة و أنّهم جاءوا بفكر جديد مناهض للعربية الفصحى و يسعى إلى زوالها و عدم استعمالها في المدارس و الجامعات و استبدالها باللّهجات العربية التي لا تخضع لقواعد النحو العربي ، و على الرّغم من أنّ المستشرقين كانوا من دعاة استعمال اللّهجات العربية إلاّ أنّهم اهتموا بقضايا اللّغة العربية الفصحى كونها لغة مرتبطة بالقرآن الكريم فهي صالحة لكل زمان و مكان لأنّه لا يمكن قراءة القرآن الكريم إلاّ باللّغة العربية الفصحى و هي الوحيدة الجائزة في العبادة ، فيرى غلفان أنّ « العربية تفوّقت تفوّقا كبيرا على كل اللّغات التي يتكلمها المسلمون ، و قد أصبحت هي الأدبية المشتركة التي لها المكانة وحدها في معظم الأحوال لذلك يعطي البحث اللّغوي الاستشراقي أهمية كبرى للقرآن و لغته باعتباره أصدق مقياس للبحث في لغة العرب في عصر ظهور الاسلام »[2] ، اعتبر غلفان أنّ القراءات القرآنية من أسباب اهتمام المستشرقين باللّغة العربية كونها وسيلة تساهم في البحث عن نشأة اللّغة العربية و تطوّرها ، خاصة و أنّ القراءات القرآنية مرتبطة باللّهجات

[1] _ المرجع السابق ، ص 84 .

[2] _ مصطفى غلفان ، اللّسانيات في الثقافة العربية الحديثة حفريات النشأة والتكوين ، ص 95 .

العربية القديمة ، بالإضافة إلى اهتمام المستشرقين باللّغة العربية الأدبية كالشّعر الجاهلي و الأحاديث النبوية الشريفة لكونها مادّة تعتبر دراستها أقرب إلى الواقع اللّغوي و هي تفيد كثيرا في البحث اللّساني .

و من أبرز مساهمات المستشرقين في اللّغة العربية دورهم في إنشاء المعاجم العربية حيث تعدّ معاجمهم من أشمل المعاجم العربية حيث استدركوا فيها مفردات غابت عن المعاجم القديمة فقاموا بتحقيقها و أضافوا عليها من مفردات القرآن و الكتب القديمة ، كما ألّفوا معاجم خاصّة باللّهجات العربية على نهج و طريقة المعاجم الأوروبية و من أبرز معاجم المستشرقين نجد « لين Lane (1801م _ 1871م) ، و دوزي (1820م _ 1883م) ، و فانيان (1884م _ 1931م) »[1] ، فكان منهجهم في تأليف هذه المعاجم اتّباعهم تطوّر دلالات المفردات و الضبط المنهجي في ترتيب مصطلحات المعجم ، و يرى غلفان أنّ المستشرقين نظروا إلى العربية على أنّها لغة في تطوّر دائم و مستمر مثل اللّغات الأخرى لهذا يمكن أن تظهر فيها مفردات جديدة و تزول مفردات أخرى للاستغناء عن استعمالها .

أسهمت الحركة الاستشراقية في تطوير الدّرس اللّساني العربي الحديث فكان لهم الفضل في تزويد البحث اللّغوي العربي و إثرائه بالعديد من الأفكار و النظريات اللّغوية الجديدة التي تساهم في ترقية اللّغة العربية ، لهذا لا يمكن أن ننكر دور المستشرقين بنقل الدّراسات الحديثة التي سادت في تلك الفترة إلى الثقافة العربية لمعالجة القضايا اللّغوية المرتبطة باللّغة العربية .

[1] _ مصطفى غلفان ، اللّسانيات في الثقافة العربية الحديثة حفريات النشأة و التكوين ، ص 97 .

4_ قضية تدريس اللّسانيات في الجامعات العربية :

ينبغي على اللّسانيين العرب اتباع شروط منهجية على أسس علمية من أجل تطبيق نظريات اللّسانيات الغربية و تكييفها على اللّغة العربية و حسب ما تقتضيه اللّسانيات العربية الحديثة للنهوض بالدّرس اللّساني العربي الحديث ، لهذا فإنّ تدريس اللّسانيات في الجامعات العربية يقتضي « تصحيح مسار اللّسانيات العربية بإعادة النظر في الوضع التعليمي لهذا المجال المعرفي العام ، و لا سيما في المراحل الجامعية بالنظر إلى العلاقة الوثيقة بين البحث العلمي في اللّسانيات و تدريسها . . . ، فجميع جامعات العالم الحديث منابر مشروعة لنشر الأفكار العلمية و الدّفاع عنها في اللّسانيات و غيرها من مجالات المعرفة العلمية و الإنسانية . . . ، و نعتبر عملية تدريس اللّسانيات في مستواها الجامعي حالة من حالات التواصل بمعناه العام ، التي تعكس جملة من أركان التواصل و دعائمه ، نقتصر منها على ثلاثة أركان هي : الباث (الأستاذ) ، المتلقي (الطالب) ، الرسالة (اللّسانيات أو علم اللّغة أو المعرفة اللّغوية إجمالا) »[1].

5_1_ الباث : بالنسبة للباث أو المرسل هو الأستاذ صاحب المعرفة اللّسانية يجب مراعاة بعض الشروط فيه ليكون مؤهلا لتدريس اللّسانيات حيث تتمثل في مستوى تكوينه اللّساني و العلمي ، وتجربته الجامعية حيث الخبرة تلعب دورا كبيرا في كفاءته ،و كذا مؤهله التربوي

و الأكاديمي ، و الباث « مدرس اللّسانيات أستاذ جامعي يفترض فيه أن يكون متخصصا في اللّسانيات بتلقيه دروسا فيها في تعليمه الجامعي الأولي و المتقدّم ، أي في مستوى الدّراسات العليا على يد أساتذة متخصصين عرب أو أجانب أو هما معا ، و قام فيها بإنجاز دراسات و بحوث

[1]_ مصطفى غلفان ، اللّسانيات العربية أسئلة المنهج ، ص 251_252 .

أكاديمية ، و قد يكون مدرس اللّسانيات متخصصا في علوم اللّغة العربية (نحوها و معجمها وبلاغتها و فقهها) و ليس له إلمام دقيق باللّسانيات ، و إنّما قرأ عنها بلغة أجنبية أو ما ترجم منها إلى العربية في إطار ثقافة اللّغة العامة »[1] ، فالباث هو الأستاذ الذي يرسل المعلومات إلى الطلبة إذ أنّ هدفه الأوّل توصيل المعرفة للمتلقي ، نظرا للمكانة التي تحظى بها اللّسانيات في الثقافة العربية .

5_2_ المتلقي : و هو الطالب الجامعي الذي يعتبر أنّ اللّغة العربية عبارة عن دراسة النحو و البلاغة و الصرف و غيرها من علوم اللّغة العربية ن و يرى أنّ اللّغة العربية قواعدها و مناهجها مكتملة لا يشوبها أي نقص و لا تحتاج لعلوم جديدة كاللّسانيات لتجديدها ، ومنه فإنّ « متلقي اللّسانيات في كلّياتنا طالب ليس له إلمام نظري كبير بالعلوم الإنسانية اللّهم إلاّ ما كان من أفكار عامة لا تفي و لا تمنّ من جوع عن اللّغة ، و عن اللّسانيات ، وعن المناهج في العلوم الإنسانية وهي من المحاور التي كانت تدرس ضمن مقرّرات الفلسفة في التعليم الثانوي . . . ، وكل ما يعرفه الطالب المتلقي عن الثقافة اللّغوية مثل (اللّهجة و اللّغة و علاقة اللّغة بالمجتمع أو بالفرد وتطوّر المجتمع) ، يظل علما لا يساير ما حصل من تطوّر في مجال البحث اللّغوي العالمي »[2]. فالطالب قبل المرحلة الجامعية لم يكن لديه معرفة لسانية ، بل كان تركيزه على علوم اللّغة العربية ، وهذا ما أدّى إلى صعوبة تلقي هذا العلم في المرحلة الجامعية ، لهذا نرى العديد من الطلبة يتوجهون للتخصصات الأدبية (أدب عربي حديث ، أدب عربي قديم ، النقد الأدبي) لتخوّفهم من وجود صعوبات في تلقي اللّسانيات .

[1] _ مصطفى غلفان ، اللسانيات العربية أسئلة المنهج ، ص 252 .

[2] _ المرجع نفسه ، ص 253 .

5_3_ الرّسالة : هي الدروس التي يأخذها الطالب على شكل محاضرات و أعمال تطبيقية ، وهي مجموعة من الحقائق و المعلومات و المعارف المتعلّقة بعلم اللّسانيات و نظرياته ومناهجه ، يتم تزويد الطلبة بها لتعريفه بهذا العلم ، و نلاحظ أنّ « برامج مواد اللّسانيات التي تعطى للطالب في شعب اللّغة العربية و آدابها لا تخرج عن المحاور التالية : مفاهيم لسانية ، تاريخ اللّسانيات ، نصوص لسانية ، وبصرف النظر عن المضامين التي تجبل عليها المحاور السالفة الذكر يلاحظ أنّ المواد المدروسة لا تعطى وفق تصوّر نظري محدّد للّسانيات و لنظرياتها المختلفة أو البحث اللّساني المتعلّق باللّغة العربية ، و إنّما بحسب تكوين الأساتذة الموجودين في الشعب و اهتماماتهم ، ولا تحيد جلّ البرامج الدراسية عن المحاور الثلاثة السابقة »[1] ، فبرامج تعليم اللّسانيات في الجامعات العربية لم تخرج من إطارها النظري بل لم تتجاوز حتى المبادئ الأوى للّسانيات كمصطلحاتها ومفاهيمها العامة ، لهذا فإنّ الطالب الجامعي لم يلم بهذا العلم من جميع جوانبه النظرية و التطبيقية ، و لم يتعرّف على كلّ التيارات و الاتجاهات اللّسانية الحديثة و هذا أدّى إلى ركود البحث اللّساني العربي الحديث و عدم تطوّره و مسايرته للتطوّر الحاصل في اللّسانيات الغربية ، فكان لزاما على الباحثين اللّسانيين العرب وضع شروط و مبادئ للخروج بالدّرس اللّساني العربي الحديث من الأزمة التي يعيش فيها ، و ذلك عن طريق الاهتمام بعلم اللّسانيات كعلم قائم بذاته له مبادئه و مناهجه و جعله مادّة مستقلّة بذاتها ، بالإضافة إلى إعادة النظر في تدريس اللّسانيات في الجامعات العربية و ذلك بإدخال كل التيارات اللّسانية الحديثة و ما أنتجته من نظريات لغوية جديدة ضمن البرامج الدّراسية المسطرة من وزارة التعليم العالي و البحث العلمي ، و كذا ضبط المصطلحات اللّسانية و توحيدها للحد من فوضى المصطلحات ، و القيام بدراسة و تحليل اللّغة العربية بمناهج جديدة في مختلف مستوياتها الصوتية

[1] _ مصطفى غلفان ، اللّسانيات العربية أسئلة المنهج ، ص 255 .

و الصرفية و المعجمية و الدّلالية . . . إلخ ، و التمييز بين التراث اللّغوي العربي القديم و الدّرس اللّساني العربي الحديث لتجنب اختلاط النظريات ببعضها البعض ، كما يجب على العربي أن يلمّ بلغته بشكل كامل و يكون متمكنا منها حتى يساهم في ترقيتها ، فتحقيق هذه الشروط يترتب عنها نتائج إيجابية تساهم لا محالة في نمو البحث اللّساني العربي الحديث و تطوّره خاصة و أنّ هذا الوعي موجود لدى الكثير من الباحثين اللّسانيين العرب الذين حاولوا إيجاد حلول لترقية الدّرس اللّساني العربي الحديث .

خـــــــاتمة

حاولنا من خلال بحثنا الموسوم بـ : اتجاهات البحث اللّساني في المغرب العربي مصطفى غلفان أنموذجا التطرّق إلى أهم قضايا و سمات الدّرس اللّساني العربي الحديث ، و كذا جهود بعض الباحثين من المغرب العربي في اللّسانيات ، بالإضافة إلى جهود مصطفى غلفان في معالجة قضايا الدّرس اللّساني العربي الحديث ، فحاولنا الإجابة عن إشكالية بحثنا حول هذه القضية فخرج البحث بنتائج نجمل أهمها فيما يلي :

1_ اللّسانيات هي الدّراسة العلمية للّغة و اللّسان البشري ، تهتم بدراسة كل اللّغات الانسانية منطوقة كانت أو مكتوبة و لا تفرّق بين اللّغات و اللّهجات .

2_ فيرناند دي سوسير يعتبر المؤسس الفعلي للّسانيات و بفضل فكره ظهرت عدّت مدارس لسانية حديثة عالجت القضايا اللّغوية منها : مدرسة جنيف و المدرسة الوظيفية و النسقية و السياقية و الروسية و التوزيعية و التوليدية .

3_ انتقلت اللّسانيات إلى الفكر العربي عن طريق الاحتكاك الذي حصل بين الثقافتين العربية و الغربية في عصر النهضة و بفضل جلب المستشرقين للتدريس في الجامعات العربية .

4_ أنتج الفكر العربي عدّة مؤلفات لسانية منها : علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي لمحمود السعران و المدرسة الخليلية الحديثة و الدّراسات اللّسانية في العالم العربي لعبد الرحمان الحاج صالح و اللّسانيات و اللّغة العربية لعبد القادر الفاسي الفهري .

5_ أخرجت الثقافة العربية نخبة من اللّسانيين في المشرق و المغرب العربي من بينهم رفاعة الطهطاوي و جورجي زيدان و حافظ اسماعيلي علوي و عبد القادر الحاج صالح و عبد القادر الفاسي الفهري و مصطفى غلفان .

6_ الدّرس اللّساني العربي الحديث واجه العديد من الإشكالات ساهمت في عرقلة تطوّره منها: ظاهرة التكرار و إشكالية الترجمة و المصطلح و التراكم و غياب العمل المؤسساتي و عدم التنسيق بين التنظير و التطبيق .

7_ غياب الدّقة و المنهج العلمي على أغلب البحوث اللّسانية العربية جعلها لا تساير تطوّ البحث اللّساني الغربي .

8_ يهدف الدّرس اللّساني العربي الحديث إلى ربط اللّسانيات الغربية باللّغة العربية نظريا و منهجيا و ذلك بتطبيق مناهج اللّسانيات الغربية الحديثة على ما يناسبها من اللّغة العربية .

9_ عبد الرحمان الحاج صالح من الباحثين الجزائريين له جهود متميّزة في إثراء الدّرس اللّساني العربي الحديث من خلال النظرية الخليلة و مشروع الذخيرة اللّغوية و غيرها من البحوث اللّسانية حيث كان متمسكا بالتراث اللّغوي العربي القديم من جهة و منفتحا على و مطّلعا على الفكر اللّساني الغربي الحديث من جهة أخرى .

10_ خولة طالب الإبراهيمي من الباحثين الجزائريين ساهمت باطّلاع القارئ العربي على مبادئ اللّسانيات ، كما عالجت عدّة قضايا لغوية تتعلّق بتعليمية اللّغة .

11_ عبد القادر الفاسي الفهري باحث لساني مغربي فذ ساهم بشكل كبير في تطوّر الدّرس اللّساني العربي الحديث من خلال جهوده اللّسانية و المعجمية و كذا في الترجمة و المصطلحات .

12_ عبد السّلام المسدّي باحث لساني و ناقد تونسي لع جهود في قيّمة في ترقية الدّرس اللّساني العربي الحديث من خلال تعمّقه في التراث اللّغوي العربي القديم و انفتاحه على اللّسانيات الغربية و ذلك لترقية اللّسانيات العربية الحديثة .

13_ مصطفى غلفان من الباحثين اللّسانيين المغاربة ساهم بشكل كبير و متميز في الدّرس اللّساني العربي و ذلك من خلال عدّة مؤلفات في اللّسانيات من بينها : كتاب اللّسانيات العربية أسئلة المنهج و كتاب اللّسانيات في الثقافة العربية حفريات النشأة و التكوين و كتاب في اللّسانيات العامة تاريخها ، طبيعتها ، موضوعها ، مفاهيمها و كتاب اللّسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعياري إلى البرنامج الأدنوي مفاهيم و أمثلة .

14_ تناول مصطفى غلفان الأسس و المبادئ و المناهج التي ترتبط باللّسانيات العامة حيث انصبّ اهتمامه على تفسير الظواهر اللّغوية و علاقتها بالبحث اللّساني .

15_ كان منهج مصطفى غلفان في كتابه " في اللّسانيات العامة " منهج تعليمي لأنه حاول تعريف القارئ العربي على أهم مبادئ اللّسانيات بشكل مبسط يسهل استيعابه .

16_ تتبّع مصطفى غلفان بالبحث و التحليل و النقد مختلف الاتجاهات اللّسانية العربية و ذلك بالكشف عن موضوعاتها و مناهجها و غاياتها .

17_ عرّف مصطفى غلفان القارئ العربي على واقع الدّرس اللّساني العربي الحديث و على أهم الصعوبات التي واجهته منذ تعرّف الثقافة العربية على اللّسانيات إلى يومنا هذا .

18_ دعا مصطفى غلفان إلى التوفيق بين التراث اللّغوي العربي القديم و الدّراسات اللّسانية الغربية الحديثة للقيام بفكر لساني عربي حديث يعتمد على منهج علمي دقيق لمعالجة القضايا اللّغوية المتعلّقة باللّغة العربية .

19_ يرى مصطفى غلفان أنّ اتباع المحاور الأساسية التي تتمثّل في الموضوع و المنهج و الغاية هو الذي يحدّد ملامح البحث اللّساني الحديث .

20_ يرى مصطفى غلفان أنّه لتصحيح المسار المنهجي للّسانيات العربية ينبغي العودة إلى جوهر البحث اللّساني بتحليل اللّغة العربية في جميع مستوياتها ، و كذا توحيد المصطلحات اللّسانية العربية بالإضافة إلى إعادة النظر في تدريس اللّسانيات في الجامعات العربية .

21_ فرّق غلفان بين اللّسانيات و النحو العربي حيث يرى أنّ اللّسانيات وسيلة لتبسيط قواعد النحو العربي و ليست اللّسانيات هي النحو العربي كما اعتقد بعض الباحثين العرب .

22_ يندرج منهج غلفان في كتابه " اللّسانيات العربية أسئلة المنهج " في إطار التحليل النقدي للّسانيات العربية و هذا في نظره وسيلة لتصحيح مسار اللّسانيات في الثقافة العربية .

23_ محاولة مصطفى غلفان النقدية من خلال كتابه السابق ذكره للبحث عن أهم ما قدّمته اللّسانيات العربية و سماتها المنهجية و النظرية .

24_ اتجاه البحث اللّساني عند مصطفى غلفان بشكل عام هو اتجاه توليدي لأنّه يدعوا في جلّ كتاباته إلى تحليل جديد لبنيات اللّغة العربية ، و محاولة تقديم بديل نظري و منهجي يسمح بإعادة بناء نحو جديد للّغة العربية .

و في الأخير يمكن القول أنّ الانجازات التي قدّمها مصطفى غلفان تعتبر من أهم المراجع التي يمكن أن يرجع لها القارئ العربي لتتبّع مسار الدّرس اللّساني العربي الحديث و الاطلاع على أهم ما أنجز في الثقافة العربة في هذا المجال ، بالإضافة إلى الكشف عن السّمات العامة التي تميّز بها الدّرس اللّساني العربي الحديث ، لأنّه كان مُلمًا بكل ما هو متعلّق باللّسانيات الغربية الحديثة و الدّراسات اللّسانية العربية الحديثة ، و بهذا يكون قد ساهم بشكل متميز في ترقية الدّرس اللّساني العربي الحديث .

قائمة المصادر و المراجع

1) القرآن الكريم :

1_ سورة الأحقاف الآية 12 .

2_ سورة يوسف الآية 02 .

2) المعاجم :

1_ أبو الحسن بن فارس بن زكريا ، معجم مقاييس اللّغة ، تح : عبد السّلام محمد هارون ، ج 5 ، دار الفكر للنشر .

3) الكتب :

1_ أحمد مؤمن ، النشأة و التطوّر ، ط 2 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2005 .

2_ أحمد محمد قدّور ، اللّسانيات و آفاق الدّرس اللّساني ، ط 1 ، دار الفكر ، دمشق ،2001.

3_ أحمد حساني ، مباحث في اللّسانيات ، ط 2 ، منشورات كلّية الدّراسات الاسلامية العربية ، الإمارات ، 2013 .

4_ السّعيد شنوقة ، مدخل إلى المدارس اللّسانية ، ط 1 ، دار السّلام الحديثة ، القاهرة ، 2008 .

5_ جميل حمداوي ، النظرية الشكلانية في الأدب و النقد و الفن ، ط 1 ، إفريقيا الشرق للنشر و التوزيع ، 2016 .

6_ حافظ اسماعيلي علوي ، اللّسانيات في الثقافة العربية المعاصرة دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي و إشكالاته ، ط 1 ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، لبنان ، 2009 .

7_ حافظ اسماعيلي علوي ، محمد الملاّخ ، قضايا إبستمولوجية في اللّسانيات ، ط 1 ، الدّار العربية للعلوم ، لبنان ، 2009 .

8_ حافظ اسماعيلي علوي ، وليد أحمد العناتي ، أسئلة اللّغة أسئلة اللّسانيات ، ط 1 ، الدّار العربية للعلوم ناشرون ، لبنان ، 2009 .

9_ حمد رشاد الحمزاوي ، العربية و الحداثة ، ط 2 ، دار الغرب الاسلام ، بيروت .

10_ حيدر غضبان ، اللّسانيات العربية رؤى و آفاق ، عالم الكتب الجديد للنشر و التوزيع ، العراق ، 2019 .

11_ خولة طالب الإبراهيمي ، مبادئ في اللّسانيات ، ط 2 ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2006 .

12_ سعيد كحيل ، تعليمية الترجمة دراسة تحليلية تطبيقية ، دار الكتاب الحديث الأردن .

13_ شفيقة العلوي ، محاضرات في المدارس اللّسانية المعاصرة ، ط 1 ، أبحاث للترجمة و النشر و التوزيع ، لبنان ، 2004 .

14_ صالح بالعيد ، مقاربات منهاجية ، دار هومة للنشر ، الجزائر ، 2004 .

15_ عبد الرحمان الحاج صالح ، بحوث و دراسات في اللّسانيات العربية ، موفم للنشر ، الجزائر، 2012 .

16_ عبد السلام المسدي ، مباحث تأسيسية في اللّسانيات ، ط 1 ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، لبنان ، 1986 .

17_ عبد السلام المسدي ، قاموس اللّسانيات ، ط 1 ، الدار العربية للكتاب ، 1984 .

18_عبد السلام المسدي ، مباحث تأسيسية في اللّسانيات ، ط 1 ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، لبنان .

19_عبد القادر الفاسي الفهري ، اللّسانيات و اللّغة العربية نماذج تركيبية و دلالية ، ط 2 ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، 1988 .

20_ عبد القادر الفاسي الفهري ، اللّغة و البيئة ، جريدة الزمن للنشر ، الدار البيضاء ، 2003 .

21_ عبد القادر الفاسي الفهري ، معجم المصطلحات اللّسانية (انجليزي _ فرنسي _ عربي) بمشاركة ناديا العمري ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، الرباط ، 2007 .

22_ فاطمة الهاشمي بكوش ، نشأة الدّرس اللّساني العربي الحديث دراسة في النشاط اللّساني العربي ، ط 1 ، إيتراك للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، 2004 .

23_ محمد محمد يونس علي ، مدخل إلى اللّسانيات ، ط 1 ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، لبنان ، 2004 .

24_ مصطفى غلفان ، اللّسانيات البنيوية منهجيات و اتجاهات ، ط 1 ، دار الكتاب الجديد ، لبنان ، 2013 .

25_ مصطفى غلفان ، اللّسانيات العربية أسئلة المنهج ، ط 1 ، دار ورد للنشر و التوزيع ، الأردن ، 2013 .

26_ مصطفى غلفان ، اللّسانيات في الثقافة العربية الحديثة حفريات النشأة و التكوين ، ط 1 ، شركة النشر و التوزيع المدارس ، المغرب ، 2006 .

28_ مصطفى غلفان ، اللّغة و اللّسان و العلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول ، ط 1 ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، بيروت ، 2017 .

29_ مصطفى غلفان ، في اللّسانيات العامة تاريخها و طبيعتها و موضوعها و مفاهيمها ، ط 1 ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، الرباط ، 2010 .

30_ ميشال زكريا ، بحوث ألسنية ، ط 1 ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت .

31_ مهدي المخزومي ، الفراهيدي عبقري من البصرة ، ط 1 ، دار الشؤون الثقافية العامة آفاق عربية ، بغداد ، 1972 .

32_ نبيل علي ، الثقافة العربية و عصر المعلومات رؤية مستقبلية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، 2001 .

33_ وليد محمد السّراقبي ، الألسنية مفهومها ، مبانيها المعرفية و مدارسها ، ط 1 ، المركز الاسلامي للدّراسات الاستراتيجية ، بيروت ، 2019 .

4) المجلات :

1_ أحمد الهادي رشراش ، (إشكالية المصطلح اللّساني في اللّغة العربية) ، مجلّة كلّية اللّغات ، العدد 17 ، طرابلس ، 2018 .

2_ الشريف بوشحدان ، (الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح و جهوده العلمية في ترقية استعمال اللّغة العربية) ، مجلّة الآداب و العلوم الانسانية و الاجتماعية ، العدد 07 ، الجزائر ، 2010 .

3_ ابراهيم عطية ، (قراءة في كتاب المدارس اللّسانية لأحمد عزوز) ، مجلة اللّغة العربية ، المجلد 87 ، ج 4 .

4_ دقي جلول ، (أثر المرجعيات الثقافية في اللّسانيات العربية الحديثة) ، مجلة العمدة في اللّسانيات و تحليل الخطاب ، جامعة محمد بوضياف ، المجلد 03 ، العدد 02 ، الجزائر ، 2019 .

5_ شفيقة العلوي ، (العامل بين النظرية الخليلية الحديثة و الربط العاملي لنؤام تشومسكي) حوليات التراث ، العدد 07 ، الجزائر ، 2007 .

6_ صفية بن زينة ، نور الدين دريم ، (مشروع الذخيرة العربية في تصوّر عبد الرحمان الحاج صالح ، مجلة موازين ، المجلد 01 ، العدد 02 ، الجزائر ، 2019 .

7_ عبد القادر بومزياني ، (جهود عبد الرحمان الحاج صالح في مجال اللّسانيات) ، مجلة موازين ، المجلد 01 ، العدد 02 ، الجزائر ، 2019 .

8_ غنية طيبي ، (اللّسانيات العربية الواقع و الآفاق قراءة في تصوّر مصطفى غلفان) ، مجلة الآداب و العلوم الاجتماعية ، جامعة محمد لمين دباغين ، المجلد 16 ، العدد 03 ، الجزائر ، 2019 .

9_ مقران شطة ،(المسألة اللّغوية في الجزائر مواقف و أفكار خولة طالب الإبراهيمي نموذجا) ، مجلة المقري للدراسات اللّغوية النظرية و التطبيقية ، العدد 01 ، الجزائر ، 2017 .

10_ منصوري الميلود ، (الفكر اللّساني عند عبد الرحمان الحاج صالح من خلال مجلة اللّسانيات) ، مجلة العلوم الانسانية ، العدد 07 ، الجزائر .

11_ يوسف مقران ، (خصائص الخطاب اللّساني العربي الراهن) ، مجلة كيرالا ، الهند ، 2017 .

5) المواقع الالكترونية :

1_ https://ar•m•wikipedia•org

2_ https://www•aljazeera•net/encyclopedialicons/2014_10_13

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدّمـــة	أ
المدخل : اللّسانيات مفهومها ومدارسها	
مفهوم اللّسانيات	4
المدارس اللّسانية الحديثة	7
الفصل الأول : الدّرس اللّساني العربي الحديث قضاياه و سماته	
المبحث الأول : نشأة الدّرس اللّساني العربي الحديث	21
1_ علامة تشكل الدّرس اللّساني العربي الحديث	22
2_ ارهاصات تشكل الدّرس اللّساني العربي الحديث	26
المبحث الثاني : اللّسانيات و قضايا الدّرس اللّساني العربي الحديث	30
1_ مفهوم اللّسانيات العربية	30
2_ موقف المفكرين العرب المحدثين من اللّسانيات	31
3_ ملامح الدّرس اللّساني العربي الحديث	35
المبحث الثالث : السّمات العامة للدّرس اللّساني العربي الحديث	43
1_ ظاهرة التكرار	43
2_ إشكالية الترجمة	44
3_ إشكالية المصطلح اللّساني	45
4_ إشكالية التراكم	47
5_ الافتقار إلى العمل المؤسساتي	49
6_ غياب التنسيق بين التنظير و التطبيق	50

الفصل الثاني : الجهود اللّسانية في المغرب العربي	
المبحث الأول : جهود الباحثين الجزائريين في اللّسانيات	53
1_ عبد الرحمان الحاج صالح	54
2_ خولة طالب الإبراهيمي	63
المبحث الثاني : جهود الباحثين المغاربة في اللّسانيات	72
1_ عبد القادر الفاسي الفهري	72
المبحث الثالث : جهود الباحثين التونسيين في اللّسانيات	78
1_ عبد السلام المسدّي	78
الفصل الثالث : مصطفى غلفان و جهوده في تقديم اللّسانيات للقارئ العربي	
التعريف بمصطفى غلفان	85
مؤلفاته	85
المبحث الأول : دراسة القضايا الواردة في كتابه في اللّسانيات العامة	86
1_ قضية اللّغة و ماهيتها	87
2_ قضية اللّغة الانسانية و مميزاتها	89
3_ قضية اللّسانيات و نشأتها	91
4_ قضية البحث اللّساني مجالاته و مبادئه	94
5_ قضية اللّسانيات و علاقتها بتدريس النحو العربي	96
المبحث الثاني : قضايا اللّسانيات العربية من خلال الكتابين (اللّسانيات العربية أسئلة المنهج و اللّسانيات في الثقافة العربية)	99

1_ قضية واقع الدّراسات اللّسانية العربية الحديثة	100
2_ قضية المصطلح و إشكالاته	103
3_ قضية الدّرس اللّغوي العربي و الاستشراق	107
4_ قضية تدريس اللّسانيات في الجامعات العربية	110
خـــاتمة	114
قائمة المصادر و المراجع	118
الفهـــرس	123